آفاق الحضارة الاسلامية، اكاديمية العلوم الانسانية و الدراسات الثقافية
السنة الرابعة عشرة، العدد الاول، ربيع و صيف ١٤٣٢هـ.ق، صص ٨٥ ـ ١١٦

الشهادة و الشهيد فى الشعر العربى المعاصر

امير مقدم متقى *

المستخلص

اهتم الشعراء المعاصرون كأسلافهم بموضوع الشهادة و الشهيد اهتماماً بالغاً و طبعاً بعد اندلاع الحروب فى البلاد العربية و القيام بالثورات و تضحيّات الأبطال المسلمين؛ حيث إنّ عدداً غفيراً من الشعراء، يشاركونهم كلٌّ يومٍ فى هذه الثورات و التضحيات بكلّ ما يمكّنهم على التعبير عن هذه المكانة، من التصوير و الرمز و الاستلهام و الحوار و غيره و عن طريق إذكاء نار الكفاح المتأجّجة فى صدور الثوّار و إثارة نخوة الرجولة فى القلوب، للثأر و الانتصاف من الظلم و الطغيان و تخليدِ سيرهم و بطولاتهم و سردِها للأحياء الباقين، لتكون قوةً حركيّة فاعلة تفعل فعلها فيهم.

و بهذا كلَّ يوم، تَشيع رائحةٌ انسانية للشهادة من شعر هؤلاء الشعراء الذين عالج كلٌّ منهم هذا الموضوع من زاوية خاصة، راسماً من الشهداء لوحاتٍ و مشاهد شعرية رائعةً، محتضنةً حكاياتهم، زاخرةً بالمعانى و المضامين القيمة، متنوعةً فى الأساليب و القوالب؛ فإذا الشهيد فيها، نجمٌ ساطع أو مصلحٌ مُلَهم أو رمزٌ للثبات فى الأمور الوطنية الخطيرة أو حيٌّ لاينبغى رثاءه أو ... .

الكلمات الرئيسة: الشهيد و الشهادة، الشعر العربى المعاصر، تكريم، الرمز، الحوار، التعثر.

المقدمة

إنّ الحديث عن الشهادة و الشهيد فى الشعر العربى، حديث مترامى الأطراف متباعدها و كلٌّ من تصفّح دواوين الشعراء تصفّحاً عابراً، يجد نفسه ـ لامحالة ـ أمام مَشاهد شعرية جمّة، تحتضن حكايات الشهداء و مايرتبط بهم من بطولاتهم وملاحمهم الخالدة عبر العصور؛ إذ إنّ الشعراء منذ

* أستاذ مساعد بجامعة آذربيجان لإعداد المعلمين،تبريز ـ آذرشهر A.moghaddam @ Azaruniv.edu
تاريخ الوصول: ٨٩/٣/٣٠، تاريخ القبول: ٨٩/٥/٣٠

Archive of SID
www.SID.ir

بزوغ فجر الاسلام الذی عظّم الشهادة و الشهيد، داعماً هذه المكانة بالآيات و الأحاديث الشريفة، راحوا يصوّرون الشهداء المسلمين و يمجّدونهم بأروع صور فی مراثيهم الخالدة.

فهذا حسّان بن ثابت[١]،الشاعر الإسلامی و رأس هؤلاء الشعراء، الذی رثی كثيراً من شهداء المسلمين. فهو فی رثاء شهيد أحد ،حمزة بن عبد المطلب(رض) حين قدِمت بنتُه أُمامةُ المدينةَ تسأل عن قبر أبيها و مصرعه، يقول:

تَسائِلُ عَن قَرمِ هِجانٍ سَمَيدَعٍ ... لَدى الباسِ مِغوارِ الصَباحِ جَسورِ[٢]
أَخی ثِقَةٍ يَهتَزُّ لِلعُرفِ وَالنَدى ... بَعيدِ المَدى فی النائِباتِ صَبورِ
فَقُلتُ لَها إِنَّ الشَهادَةَ راحَةٌ ... وَرِضوانُ رَبٍّ يا أُمامَ غَفورِ

(الأنصاری، ١٢٨١هـ.ق: ص ٤٣ و البرقوقی، ١٣٤٧هـ.ق: ص١٨٦)

و لايغيب عن ذاكرتنا أبو تمام[٣]،شاعر العصر العباسی الذی نراه طويلاً يتغنی فی قصائده بانتصارات القوّاد المسلمين و بطولاتهم على بابک الخرّمی[٤] و أتباعه و على الروم (ضيف، ٢٠٠٤م: ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣) الذين وجدوا فی هؤلاء أتباعاً يناصرونهم العداء على المسلمين. فهو فيما يخلق من هذه الصور الملحمية الرائعة لا ينسى دائماً تعظيمَ شهداء هذه الحروب و تبجيلهم و سرد بسالتهم و تخليد ذكرياتهم، وقد بذلوا مهجهم و أرواحهم و أموالهم فی سبيل إعلاء كلمة الله.

ومن هؤلاء الأبطال، محمد بن حميد طوسی[٥] الذی رثاه أبوتمام بعدّة من مراثيه التی «كلّها من عيون قصائده فی الرثاء» (مروة، ١٤١١هـ.ق: ص١١٢) يجسّم فيها بطولته و ابتساله فی قتال الأعداء تجسيماً رائعاً بمثل قوله فی رائيته الخالدة:

فَتیً ماتَ بَينَ الضَربِ وَالطَعنِ ميتَةً ... تَقومُ مَقامَ النَصرِ إِذ فاتَهُ النَصرُ
وَما ماتَ حَتّی ماتَ مَضرِبُ سَيفِهِ ... مِنَ الضَربِ وَاعتَلَّت عَلَيهِ القَنا السُمرُ
وَقَد كانَ فَوتُ المَوتِ سَهلاً فَرَدَّهُ ... إِلَيهِ الحِفاظُ المُرُّ وَالخُلُقُ الوَعِرُ
وَنَفسٌ تَعافُ العارَ حَتّی كَأَنَّهُ ... هُوَ الكُفرُ يَومَ الرَوعِ أَو دونَهُ الكُفرُ
فَأَثبَتَ فی مُستَنقَعِ المَوتِ رِجلَهُ ... وَقالَ لَها مِن تَحتِ أَخمُصِكِ الحَشرُ
غَدا غَدوَةً وَالحَمدُ نَسجُ رِدائِهِ ... فَلَم يَنصَرِف إِلّا وَأَكفانُهُ الأَجرُ
تَرَدّی ثِيابَ المَوتِ حُمراً فَما أَتی ... لَها اللَيلُ إِلّا وَهِیَ مِن سُندُسٍ خُضرُ

(الخطيب التبريزی، ١٩٥١م: ج٤/ ص٨٠ـ ٨١ و عطية، ١٤١٢هـ.ق: ٣٥٥ـ ٣٥٦)

و نلاحظ فی البيت الأخير، أنّ أباتمام يستخدم اللون استخداماً مناسباً، فالبطل الذی يسقط مضرجاً بدمه فی ساحة المعركة يظل اللون الأحمر الذی تضمّخ به جسده الطاهر هو اللون المتميز

Archive of SID

www.SID.ir

فی النهار لأهل الدنیا و لکنها تصبح زاهیة خضراً من سندس و هی لباس الشهداء من أهل الخلود. (القیسی، بلاتا: ص ۱٤۲ ـ ۱٤۳)

و فی قصیدة أخری فی خطابه أبا سعید الثغری[٦] یذکّرنا استشهادَ هذا البطل المجاهد و یمدح أباسعید بأنه هو الذی أخذ ثأره:

أدرکتَ فیهِ دَمَ الشَهیدِ وَثارَهُ وَفَلَجتَ فیهِ بِشُکرِ کُلِّ مُوَحِّدِ

(الخطیب التبریزی، ۱۹۵۱م: ج۲/ ص۱۳۹ و شاهین، ص۱۳۰)

و لاعلینا هاهنا أن نشیر إلی أن شعراء الأندلس جاروا إخوانهم المشرقیین أیضاً فی تمجید شجاعة هؤلاء المجاهدین أو إجلال شهادتهم فی معارکهم البریة و البحریة ؛فکأنهم کانوا یتخذون من شعرهم فی هذه القضیة المقدسة وسیلةً لکی یظهروا أسماءهم فی جانب لوحات الشرف، لوحات استشهاد هؤلاء الأبطال الذین کلٌّ منهم یودّ لو لقی مصرعَه حتی تُکتب له الشهادة .یقول ابن الجیّاب الغرناطی[٧] فی رثاء أحد الأبطال:

شهیدٌ سعیدٌ صبّحته شهادة تبوأ منها فی الخلود التنعمِ

(الغرناطی، ۲۰۰۹م: ص ٤۸٦)

و الملاحظ أنّ الشهادة فی کلام ابن الجیّاب تعدل السعادةَ و هی الخلود و التنعم فی الجنة التی أعدّت للمجاهدین بما جاء فی نعتها من قوله تعالی فی خطابه لآدم:

وَقُلْنَا یَا آدَمُ اسْکُنْ أَنتَ وَزَوْجُکَ الْجَنَّةَ وَکُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَیْثُ شِئْتُمَا. (البقرة/ ۳۵)

و لایخلو العصر الترکی أیضاً من اهتمام الشعراء بتکریم مکانة الشهادة و الشهداء. انظر کیف یرثی ابن الوردی[۸] أعزّاءه و یرفع قدرهم بإلحاقهم بالشهداء فی:

ولیس وفاتهم بالردم نَقْصاً لقدرهمُ ففی الشهداء صاروا

(ابن الوردی، ۲۰۰۹م: ص ۱۱۳)

و هکذا لم یخلُ أیّ عصر من العصور التالیة بعد الإسلام من تصویر الشهید و الشهادة و تکریمهما علی لسان الشعراء. و من ثمّ، فقد ظلّ الشعر مواکباً لبطولة العرب و بسالتهم حتی نصل إلی عصرنا الراهن؛ و فی هذا العصر و طبعاً بعد اندلاع الحروب فی البلاد العربیة و لاسیّما بعد قضیة فلسطین و القیام بالثورات و تضحیات الأبطال المسلمین بدمائهم و أرواحهم فی سبیل الله و الوطن، نشاهد عدداً غفیراً من الشعراء یشارکونهم کلَّ یوم فی هذه الثورات و التضحیات، عن طریق إذکاء نار الکفاح المتأجّجة فی صدور الثوّار و إثارةِ نخوة الرجولة فی القلوب، للثأر و

Archive of SID

www.SID.ir

الانتصاف من الظلم و الطغيان و عن طريق تخليدِ سيرهم و ملاحمهم و بطولاتهم و سردِها للأحياء الباقين، لتكون قوةً حركية فاعلة تفعل فعلها فيهم.

و بهذا كلُّ يوم، تَشيع رائحةٌ انسانية للشهادة من شعر هؤلاء الشعراء الذين عالج كلٌّ منهم هذا الموضوع من زاوية خاصة، راسماً من الشهداء لوحاتٍ و مشاهد شعريةً رائعةً، محتضنةً حكاياتهم، زاخرةً بالمعانی و المضامين القيمة، متنوعةً فی الأساليب و القوالب.

فلا غرو أن تتحوّل هذه المشاهد الشعرية و القصائد الخالدة إلى أغانٍ و أناشيد حماسيّة، تثير روح المقاومة و التضحية ضد الظلم و الطغيان و تُكسِب صاحبها فی نفسِ الوقت الطمأنينة و التسلّی من همومه و آلامه:

سأحملُ روحی علی راحتی وألقی بها فی مهاوی الردی
فإمّا حياة تسر الصديق وإمّا ممات يغيظ العدا

(محمود، ٢٠٠٩م: ص٤)

و هاهنا فی هذه المقالة و فی ظلّ الاستشهاد ببعض النماذج الشعرية العصرية، نحاول استعراض بعض هذه اللوحات و المشاهد الشعرية لهؤلاء الأبطال الشهداء، ليتبيّن لنا مدى اهتمام الشعراء المعاصرين بهذا الموضوع المقدس. و لكن هناک ملاحظة، لابّد أن تذكر قبل الخوض فی البحث؛ هی أنّنا اخترنا فی هذه الدراسة عدداً قليلاً من الشعراء، حسب اهتمامهم بهذا الموضوع، ذلک أنّ التحدّث عن جميع الشعراء فی هذا المجال، يستغرق وقتاً واسعاً و هذا ليس ما نقصده.

الف) التعريف بالشهادة و الشهيد

الشهادة لغة

الشهادة لغة تحمل عدة معان، منها العلم والحضور والمعاينة. جاء فی لسان العرب: الشَّهادَة خَبرٌ قاطعٌ تقولُ منه: شَهِدَ الرجلُ علی كذا ... وأصل الشهادة: الإِخْبار بما شاهَدَه. وقوله عز وجل: شهد الله أنه لا إله إلا هو؛ معناه: قضی الله أنه لا إله إلا هو، وحقيقته عَلِمَ اللهُ وبَيَّنَ اللهُ لأَن الشاهد هو العالم الذی يبين ما علمه. وشَهِدَ الشاهِدُ عند الحاكم أَی بين ما يعلمه وأظهره. وشَهِدَ له بكذا شَهادةً أَی أَدّی ما عنده من الشَّهادة، فهو شاهِد. وشَهِدَه شُهوداً أَی حَضَره، فهو شاهدٌ. والمُشاهَدَةُ: المعاينة.

والشَّهيدُ: المقْتول فی سبيل الله، والجمع شُهَداء. والاسم الشهادة.وقال ابن الأَنباری: سُمی الشهيد شهيداً لأَن اللهَ وملائكته شُهودٌ له بالجنة؛ وقيل: سُمُّوا شهداء لأَنهم ممن يُسْتَشْهَدُ يوم القيامة مع النبی، صلی الله عليه وسلم، علی الأُمم الخالية. (ابن‌منظور، ٢٠٠٩م: مادة شهد)

Archive of SID

www.SID.ir

وبما أن الشهادة مرتبطة بالمعاينة والمشاهدة، فهى مرتبطة بالعلم و قيل الشهيدُ الذى لا يَغيب عن عِلْمه شيء. والشهيد: الحاضر. وفَعِيلٌ من أبنية المبالغة فى فاعل. فإذا اعتبر العِلم مطلقاً، فهو العليم، وإذا أُضيف فى الأُمور الباطنة، فهو الخبير، وإذا أُضيف إلى الأُمور الظاهرة فهو الشهيد. وقد يعتبر مع هذا أن يَشْهَدَ على الخلق يوم القيامة. (نفس المصدر)

الشهادة اصطلاحا

استعملت كلمة الشهادة فى القرآن الكريم بعدة معان، منها ما يعتبر أساس الإسلام وهى شهادة أن لا اله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ثم الشهادة بولاية وصى الرسول(ص) الإمام على(ع) التى تعتبر أساس الأيمان.

ومفهوم الشهادة الاصطلاحى يطابق مفهومها اللغوى فى معنى العلم والحضور والمعاينة وأعظم تلك الشهادات، شهادة العزيز الجبّار عزّ وجلّ و تلى تلك الشهادة شهادة الأنبياء والرسل، وشهادة شهود آخرين ومن تلك الآيات:

{يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (المجادلة/ ٦)

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً} (البقرة/ ١٤٣)

و الآية الأولى تدلّ على شهادة الله والثانية تدل على شهادة الأنبياء والأوصياء.

أما شهادة القتل فى سبيل الله،فإنّه لم ترد فى القرآن الكريم الشهادة بمعنى القتل فى سبيل الله أو يمكن القول إن المفسرين اختلفوا فى ذلك، فعلى سبيل المثال، يرى العلامة الطباطبائى عند تفسير الشهادة فى قوله تعالى {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاء وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} (آل عمران/ ١٤٠) أنّها بمعنى شهادة الأعمال لا القتل فى سبيل الله، لأنها بهذا المعنى فى رأيه من الكلمات التى استُحدثت فى العصر الإسلامى. نصّه: «وأما قوله ويتخذ منكم شهداء، فالشهداء شهداء الأعمال وأمّا الشهداء بمعنى المقتولين فى معركة القتال، فلا يعهد استعماله فى القرآن وإنما هو من الالفاظ المستحدثة الاسلامية؛ على أنّ قوله «ويتخذ» أيضا لا يلائم الشهداء بمعنى المقتولين فى المعركة كثير ملاءمة؛ فلا يقال اتّخذ الله فلانا مقتولا فى سبيله وشهيدا كما يقال اتخذ الله ابراهيم خليلا واتخذ الله موسى كليما واتخذ الله النبى شهيداً يشهد على أمّته يوم القيامة. (الطباطبائى، بلاتا: ج٤/ ص٤)

و يذهب القرطبى فى تفسير الكلمة نفسها، بأنها شهادة القتل. يقول:

Archive of SID

www.SID.ir

«قوله تعالی: ویتخذ منکم شهداء أی یکرمکم بالشهادة؛ أی لیُقتَل قوم فیکونوا شهداء علی الناس بأعمالهم ...» (القرطبی، ، بلاتا: ج٤/ ص ٨٠)

نعم، جاء فی کثیر من الروایات أن القتل فی سبیل الله یُسمّی شهادة. منها: سؤال المؤمنین لرسول الله(ص) أن یدعو لهم بالشهادة ,ومنها أن حارثة بن مالک بن النعمان الأنصاری سأل الرسول الأکرم (ص): یا رسول الله ادعُ الله أن یرزقنی الشهادة معک. فقال: اللهم ارزق حارثة الشهادةَ. فلم یلبث إلا أیاماً حتی قتل فی سبیل الله. (ابن ارض، ١٣٨٨هـ.ش: موقع الشهداء: http://www.alshuhadaa.com)

و روی العیاشی بالإسناد عن منهال القصاب، قلت لأبی عبد الله الصادق(ع): ادعُ الله أن یرزقنی الشهادة.فقال إنّ المؤمن شهید. (الطبرسی، بلاتا: الجزء التاسع، ص ٣٥٩)

ومن الروایات الواردة الأخری حول هذا الأمر، قول الإمام الصادق(ع): ما منّا الا مقتول أو شهید. (المجلسی، ١٣٩٣هـ.ق: ج١٠٣/ الباب التاسع عشر، ص١٢٩) فقد قرن(ع) القتل فی سبیل الله باسم الشهادة.

وقد اعتبرت الشهادة هی افضل بل اشرف أنواع الموت لقول الامام الصادق(ع): أشرف الموت، قتل الشهادة (ابن ارض، ١٣٨٩هـ.ش: موقع الشهداء: http://www.alshuhadaa.com) و هذه الشهادة التی یُقبل علیها المؤمن المخلص امام أعداء الله وفی سبیل الله، هی القمة الشمّاء التی لایرقی إلی الوصول إلیها إلا کلُّ من صفت نفسُه و صحّت عزیمتُه علی أن یکون المثال و القدوة، بجرأة و ثقة و تصمیم علی الوصول إلی أهداف الأمّة. ألیس عودتها إلی الإسلام حاجة مُلحّة من حاجاتها؟ و لا بدّ لهذه الحاجة مِن سُعاة تجیش فی قلوبهم غایات الأمّة و سبل صلاحها، لتحقّق علی أیدیهم النقلة إلی المرحلة الجدیدة التی فیها العزة لله و لرسوله و للمؤمنین. (الساریسی، ١٩٩٦م: ص١١٢)

ولیس هؤلاء السُعاة إلا المجاهدین و الأبطال المسلمین، الذین فازوا بالشهادة التی أولاها الإسلامُ مکانةً رفیعةً و «هم أحیاء و حاضرون إلی أن تقوم الساعة، ثم یحییهم الله فی الجنة لقوله تعالی: وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ یُقْتَلُ فِی سَبِیلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْیَاء وَلَکِن لاَّ تَشْعُرُونَ» (البقرة/ ١٥٤) (الطوسی، ١٤٠٩ هـ.ق: ج٢/ ص٣٤)

و قوله عزّ و جلّ أیضاً: «ولاتحسبن الذین قتلوا فی سبیل الله أمواتا بل أحیاء عند ربهم یرزقون» (آل عمران/ ١٦٩)

ولأن الشهادة تعنی الحضور والمعاینة، فالشهید یکون حاضراً ومعایناً سفک دمه، أو یکون شاهداً علی القوم الظالمین. (ابن ارض، ١٣٨٩ هـ.ش: موقع الشهداء: http://www.alshuhadaa.com)

و کذلک نری أحیاناً فی الشعر العربی الحدیث، أنّ الشعراء یُعرّفون بالشهید و الشهادة علی ما

Archive of SID

www.SID.ir

استوحاه کلٌّ منهم من الرؤیة الإسلامیة، من القرآن و الأحادیث و الروایات ـ التی ذکرنا بعضاً منها آنفاً ـ فی أسالیب و قوالب شعریة تخصّهم؛ کما نلاحظ هذا التعریف فی شعر عبد الرحیم محمود[۹] و هو شاعر لقّب بالشاعر الفلسطینی الشهید،حیث یُعبِّر الشهیدُ علی لسان الشاعر فی قصیدته «الشهید» عن الشهادة و الشهید بأنّ الشهادة هی الموت الشریف و أنّ الشهید هو الفتی الحقیقی:

سَأحمِلُ روحی عَلی راحَتی ... وَأُلقی بِها فی مَهاوی الرَّدی
فَإمّا حَیاةٌ تَسُرُّ الصَدیقَ ... وَإمّا مَماتٌ یَغیظُ العِدی
لَعُمرُکَ هذا مَماتُ الرِجالِ ... وَمَن رامَ مَوتاً شَریفاً فَذا
وَأحمی حِیاضی بِحَدِّ الحُسام ... فَیَعلَمُ قَومی بِأنّی الفَتی

(محمود، ۲۰۰۹: ص٤ و الجیوسی، ص٤٢٨ ـ ٤٢٩)

و لهذه الأهمیة التی أولاها الإسلام مکانةَ الشهادة و الشهید، فقد ظلّت الشهادة طوال العصور الإسلامیة رمزاً للبطولة الحقة و التفانی المطلق فی سبیل الوصول إلی إرضاء الله و إلی إعادة الحیاة الإسلامیة. (الساریسی، ١٩٩٦م: ص١٠٩)

ب) تکریم الشهید و تصویر خصاله و سجایاه

ذکرنا فی المقدمة أنّ الشعر العربی الحدیث، ملیء بالمشاهد الشعریة الرائعة و اللوحات الفنیة الفریدة عن حکایات الشهداء و تکریم مکانتهم الرفیعة .فهاهنا نستعرض بعض هذه اللوحات التی قد ضَمّنها الشعراءُ تکریمَهم لهؤلاء الأبرار و سردَ خصالهم و شمائلهم المنعکسة فی مرایا أشعارهم.

فلنبدأ بإبراهیم طوقان، شاعر المقاومة الفلسطینی، الذی کان فی طلیعة الشعراء الکبار الذین صوّروا المأساة الفلسطینیة أبدع تصویر و الذی برع فی التعبیر عن مطامح شعبه المعذب، فی شعر جدید یمتاز بقوة النبرات و قصر العبارات و براعة الصور الفنیة و توتر العاطفة (الحکواتی، و جابر، ۲۰۰۱م: ص۷) إلی أن جعله شاعراً ملتزماً بمعناه الحقیقی.

و من مظاهر التزامه، احتضانه کلَّ عمل وطنی و تغنّیه بکلّ بادرة من بوادر التضحیة و الفداء، و بدماء الشهداء التی تراق فی سبیل القضیة المقدسة، علی نحو ما نجد فی قصیدتی «الثلاثاء الحمراء» و «الشهید».

أمّا قصیدة «الثلاثاء الحمراء» فقد نظمها طوقان فی عام ۱۹۳۰م علی أثر حکم بالإعدام نفذته السلطة البریطانیة بحق ثلاثة من ثوّار فلسطینیین، هم فؤاد حجازی و محمد جمجوم و عطا الزیر.

Archive of SID

www.SID.ir

هذه القصيدة تتألف من خمسة أقسام، هی المقدمة، و الساعة الأولی، و الساعة الثانية و الساعة الرابعة و الخاتمة.

امّا المقدمة، فتفتح فی أربعين بيتاً و هی تتحدث عن فظاعة الحكم الذی نفذته السلطة البريطانية الغاشمة بإعدام ثلاثة كانوا يناضلون فی سبيل الحق، بجوٍ حزين يحتجّ على هذا الظلم. و تشتمل على مواقف وطنية و انسانية بارزة، من مثل قوله:

عجباً لأحكام القضاءِ فأخفُّها أمثالُ ظُلمٍ سائره
وطن يسيرُ إلى الفناءْ بلا رجاءْ
والداءُ ليس له دواءْ إلا الإباءْ
إن الإباءَ مَناعةٌ إن تَشْتَمِلْ نفسٌ عليه تَمُتْ ولَّما تُقهرِ

(طوقان، ٢٠٠٢م: ص ٧٥)

و امّا الساعة الأولی، فهی الساعة التی خصّصت لإعدام فؤاد حجازی و يقع عنها الحديث فی عشرة أبيات، حيث يصف الشاعر هذه الساعة بأنّها «ساعة النفس الأبية» و أنّها بكر الساعات الثلاث، و بنت القضية الكبرى و بأنّ لها فی هذه القضية أثراً جليلاً؛ فقد أودعت فی مهج الشبيبة، نفحة الروح الوفيّة و صعدت إلى جنات الخلود راضية. و يختم طوقان الساعة الأولی بقوله:

عاشتْ نفوسٌ فی سبيل بلادها ذهبتْ ضحيَّهُ

(المصدر نفسه، ص ٧٦)

و الساعة الثانية، هی ساعة إعدام محمد جمجوم و هی عشرة أبيات أيضاً، وصفها الشاعر بأنها ساعة الرجل العتيد و ساعة البأس الشديد و ساعة الموت المشرّف و قد حطّم جمجوم فيها قيوده ليسبق صاحبه إلى الموت، فكانت هذه الساعة رمزاً لتحطيم القيود، و لتزاحم المناضلين إلى شرف الخلود، و لاريب فی أنها قدحت فی مهجة الشباب شرارة العزم، و علمته ألّا يخدع بالوعود أو يخدّر بالعهود. و يختم طوقان الساعة الثانية بقوله:

ما نال مَنْ خدمَ البلادَ أجلَّ من أجْرِ الشهيدِ

(نفس المصدر، ص ٧٧)

و أما الساعة الثالثة، فقد أعدم فيها عطا الزير، و تقع فی عشرة أبيات كذلک، و قد وصفها الشاعر بأنّها ساعة القلب الكبير و الرجل الصبور الذی أضحى رمزاً للثبات فی الأمور الوطنية الخطيرة و ترک أولاده أشبالا صغاراً ليموت من أجل وطنه و لسان حاله يقول:

Archive of SID

www.SID.ir

مـــا أنقـــذَ الـــوطنَ المفـــدَّى غيـــرُ صـــبَّارٍ جَســـورِ

(المصدر نفسه، ص ۷۷)

ثمّ تأتی فی النهایة، خاتمة القصیدة و هی تقع فی خمسة أبیات تتحدّث عن أرواح الشـهداء الثلاثة و قد صعدت إلی ملکوت السماء، تارکة أجسادهم فی تربة الوطن، متخلصة من الظلـم و الطغیان، ناعمة بالطمأنینة، و فیض العفو و الغفران.

ونصل إلی قصیدة «الشهید»، فإذا هی نشید یمجّد الشهادة ؛نظمها إبراهیم طوقان سـنة ۱۹۳٤ فی الذکری الرابعة لشهداء «الثلاثاء الحمراء» و قد صوّر فیها الشهیدَ مقتحماً هول الـردی، رابـط الجأش، مبتسماً، لایبالی بالأذی، و لایثنیه الألم عن عزمه. نفسه طوع همّتـه، تتحـدی الحمـم و الأعاصیر، و تضمّ فی ثناياها هوج البحار و شم الجبال الرواسخ:

عـــبس الخطـــبُ فابتســـمْ وطغـــی الهـــولُ فـــاقتحمْ
رابـــطَ الجـــأشِ والنهـــی ثابـــتَ القلـــبِ والقـــدمْ
لـــم يُبـــالِ الأذی ولـــم يَثْنِـــهِ طـــارئُ الألـــمْ
نفســـهُ طَـــوْعُ هِمَّـــة وَجَمَـــتْ دونَهـــا الهمـــمْ
تلتقـــی فـــی مزاجِهـــا بالأعاصيـــر والحُمـــمْ
تجمـــعُ الهـــائجَ الخِضَـــمَ إلـــی الراســخِ الأشَـــمْ
وَهْـــیَ مـــن عُنصـــرِ الفِـــدَا ءِ ومـــن جَـــوْهرِ الكـــرم
ومـــن الحـــق جـــذْوةٌ لفحُهـــا حـــرَّرَ الأُمـــمْ

(طوقان، ۲۰۰۲م: ص ۸٤ و أبوحاقة، ۱۹۷۹م: ص۲۷٦، ۲۷۸ ـ ۲۸۱)

و یمضی فی تصویر الشهید سائراً فی طریق العلا ،طارقاً باب الخلود ،غیرَ مبال بمـا ینتظـره، سواء بلغه مکبّلاً أو مجدّلاً. و الشهید فی شعره مثل أعلی فی الالتزام، «فهو رهنٌ بما عزم» و هو قدرة لکلّ مواطن و نموذج للإنسان الذی سمت نفسُه فوق کلّ عرض من أعراض الدنیا، فما عاد شیء یُغریه سوی الموت من أجل قضیته:

ســـارَ فـــی مـــنهج العلـــی يطـــرُقُ الخلـــدَ منزلـــا
لا يبالـــی، مکبَّـــلا نالَـــهُ أمْ مُجَـــدَّلـــا
فهـــو رهْـــنٌ بمـــا عـــزمْ

****

ربمـــا غالَـــهُ الـــرَّدی وهـــو بالسِّـــجن مُـــرتهنْ

Archive of SID

www.SID.ir

لـــــم يشـيَّعْ بدمعـــــةٍ مـن حبيـب ولـــا سَكَـنْ
ربمـــــا أدرج التـــراب سلیباً مـــن الكفـــــنْ
لســـتَ تـــدری بطاحُهـــا غيَّبَتْـــــهُ أم القنـــــنْ
لا تقـــلْ أيـــن جسمـــــهُ واســمُه فـــی فـــم الـــزمنْ
إنـــه كوكـــب الهـــــدی لاحَ فـــی غيْهَـــبِ المحـــنْ
أرسـلَ النُّـور فـی العيـونِ فمـا تعـرفُ الوســـــنْ
ورمـی النـارَ فـی القلـوبِ فمـا تعـرفُ الضَّغَـــــنْ

(طوقان، ٢٠٠٢م: ص ٨٤ـ ٨٥)

و هكذا يتحوّل الشهيد فی شعر إبراهيم طوقان إلی كوكب متألق، يسطع نـوره فـی ظلمـات المحن، فيبهر عيون الناس، و يوقظها من غفلتها، و يحرّك فی النفوس همّ القضية الوطنية، فيبعـث فيها القلق و الأمل فی آن، و يطهّر القلوب من أضغانها و يضحی لحناً يطير فـی أفـواه النـاس، و علی شفاههم:

أیُّ وجـــــه تهلّـــــلا يَـــردُ المـــوتَ مُقْبـــلا
صَـــعَّدَ الـــرُّوح مُرســـلا لحنَـــهُ يُنْشِـــدُ المـــــلا
إنـــــا لله والـــــوطن

(المصدر نفسه، ص ٨٥ و أبوحاقة، ١٩٧٩م: ص ٢٨١ـ ٢٨٢)

و ثمّة شاعر آخر، ملقّبٌ بشاعر القدس،هو داود معلا[١٠] فنری فی قصيدته «الشهيد و الفأس» أنّ الشهداء يصبحون نجوماً تخرّ من غيمة حمراء، و نری كيف يَشـرب أبنـاءُ الـوطن و يـدفعون ظمأهم حينما تحزّبهم ظروفُ الظمأ و الحاجة! إنهم يقضون حاجاتهم علی أيدی صـغار شـهداء الحجارة و أدناهم يسعی بذمة هؤلاء الأبطال:

أواه يـــا بلـــدی و حبّـــک غيـــة حمـراء تنثر فـــی ثـــراک الأنجمـــا
ظمئت شفاه بنيـک فاعتصـرت دمـاً من ساعد يحمـی الشـفاه مـن الظمـا

و فی القصيدة نفسها يقول:

أطفالنا يـــا قدس، صـــار سـلاحهم دمهـم فحـق لأرضـهم أن تسـلما
زرعوا سواعدهم جذوراً فـی الثـری و سـقوا أصـابعهم فصـارت موسـماً

(معلا، ١٣٨٨هـ.ش: موقع رابطة أدباء الشام، http://www.odabasham.net/cat.php?catid=15)

Archive of SID

www.SID.ir

وکذلک نجد الصورة بارزة فی کثیر من مواضع دیوانه، من مثل قصیدة أم الشهید و قصیدة تباریح بوجه خاص. (عمر عبد الرحمن الساریسی، ۱۹۹۶م: ص ۹۵ـ ۹۶) إلی أن نراه فی مهرجان الجنادریة فی السعودیة، یُظهر فی قصیدةٍ خوفه من ألایکون شهیداً:

یـا قـدس ضـمّینی فـإنّی خائـف ألّـا أکـون علـی ثـراک شهیـدا

(البورینی، ۱۳۸۸هـ.ش: موقع رابطة أدباء الشام، http://www.odabasham.net/cat.php?catid=15)

و لو انتقلنا إلی الحدیث عن أحمد زکی أبی شادی[۱۱]، لوجدناه یُصوّر الشهداء کداود معلّا فی صورة الأنجم، فیما یعکس تکریمَهم و إثارةَ الأمة نحو الانطلاق إلی الحریة من أبیات قصیدته «ذکری الشهداء»:

ذکـری یُرددُهـا الزمـانُ الـوافی ألـقُ الشـموسِ لهـا مـن الأفـوافِ
الیـومُ یـومُ صـلاتنا لجلالهـا والیـومَ نُقرؤهـا الحنـانَ الوافـی
وعلـی الثـری نجثـو نقبـل تُربـةً عبقـت بحـرِّ شـعورها الرَّفـافِ
هـذی مقـابرُهم وتلـک دمـاؤُهم مثـلُ النجـوم ونورهـا الشَّفـافِ
یا أمَّـةَ الأحرار دومـی حُـرَّةً والتضـحیات لـکِ الجـلال الکـافی
وبحسـبک الشـهداءُ ضـمَّحِ ذکـرهم هـذا الأثیـرَ وشـاعَ فـی الأطـاف

(أبو شادی، ۲۰۰۹م: ص۸۵ و خفاجی، ۱۹۸۶م: ص۴۷۰)

و تتکرّر صورةُ الأنجم نفسُها للشهداء فی شعر شاعرٍ آخر ملتزمٍ وطنیته، ألا و هو الشاعر القروی الذی تتمیّز قصائدُه الوطنیة بحرارة خاصّة تفتقدها وطنیاتٌ زملائه. (محفوظ، ۱۹۹۸م: ص۵۹) .

و فی قصیدة یرثی فیها الشهداء العرب الذین أعدَمَهم السفّاحُ الترکی جمال باشا، نراه یَعُدّ السلامَ علی الشهداء خیرَ المطالع و یدعونا إلی تبجیلهم و إجلالهم کما یُشبّههم بالأنجم الساطعة التی تزهر فی سماء الوطن و تهدی الشعب الضلیل:

خیرُ المطـالع تسـلیمٌ علـی الشـهداء أزکی السلام علی أرواحهم أبـدا
فلتـنح الهـام إجـلالاً و تکرمـة لکل حرّ عن الأوطان مـات فـدا
یا أنجم الـوطن الزهـر التـی سـطعت فی جو لبنان للشعب الضـلیل هـدی
قد علّقتکم یـد الجـانی ملـطخـة فقـدمت بکـم الأعـواد و المسـدا

(خفاجی، ۱۹۸۶م: ص۳۴۲۰)

و فی قصیدة«شهداء الانتفاضة» ترسم فدوی طوقان[۱۲] أیضاً صورةَ الأنجم نفسَها للشهداء

Archive of SID

www.SID.ir

الذين رأوا أن لا سبيلَ للحياة الحرّة الكريمة بغير الحرّية، فرسموا طريقهم و عزموا أمرهم مضحين بكل غالٍ و نفيس:

رسموا الطريق إلى الحياة
رصفوه بالمرجان، بالمهج الفتيّة بالعقيق
رفعوا القلوب على الأكفّ حجارة، جمرا، حريق
رجموا بها وحش الطريق..
واشتدت و ماتوا واقفين
متألّقين كما النجوم

متوهّجين على الطريق، مقبّلين فم الحياة (طوقان، ١٩٩٣م: ص٥٤٠ ــ ٥٤١ و فتحية، ٢٠٠٥م: ص ١٦٧)

ولفدوى طوقان ديوان نشر سنة ١٩٦٩م عالجت فيه الشاعرة موضوعَ المقاومة الفلسطينية و أهدته إلى الفدائى الفلسطينى. (غريّب، ١٩٨٠م: ص١٠٢)

و يسير على نهج هؤلاء الشعراء، بصورة أو بأخرى فی هذا المجال الشعرى ،عبد الرحمن بارود[١٣] و إذا تصفّحنا أوراق قصائده فی هذا الشأن، رأينا أنّ الشهداء فيها، هم ما يمكن أن يُطلَق عليهم اسمُ «السرب المعشوق». فهم عنده «الأحبة» و «الصحب» و «الأحباب» و «البدور» و «الطيور الخضر» و «العناقيد المعلّقة بالعرش».

فهو يفتتح قصيدة «جدّ الرحيل» بهذا المطلع:

جدّ الرحيل و فاتنی صحبی و ركوبتی إن تعد تظلع بی
أهوى اللحاق بهم، و تتبعهم عينی، و يركض خلفهم قلبی

إنه يركض خلفهم بلهفة المشوق المسبوق. و منها

يا ربّ قد أخلصتهم فنجوا فمتى تمنّ علیّ يا ربی؟
أطلق جناحی يا كريم من الشرک القديم أطر إلى سربی؟

إنه يدعو الله أن يرزقه الشهادة ليلتحق بأحبابه و معشوقته:

أهواک يا آثار أحبابی و جناح طير عنهم ينبی

و فی قصيدة «غريب الديار» يُشبّههم بالبدور علواً و صفاءً:

ربح البيع يا بدور و هدت مضغة اللحم كبرياء الحديد

و فی قصيدة جد الرحيل، يراهم أنهم فی مكان قريب من الحضرة الإلهية فی الحياة الآخرة:

Archive of SID

www.SID.ir

أهـــوی قنـــادیلا معلقـــة بالعرش، تقبس من سنا ربـی

و لهذا نلاحظ أن هؤلاء الشهداء هم الصفوةُ المختارة المقرّبة إلی الله ـ سبحانه ـ فکیف یتسـاوی معها غیرها؟

مـا تسـاوی ضـارع فـی ضـریع و طیـور فـی القنادیـل خضـر

(قصیدة الطیور الخضر)

بل لایعدل الشاعر بالواحد منهم عدداً کبیراً من الرجال:

ربّ ألـف مـن الرجـال بظفـر مـن الشـهید تخطفتـه الطیـور

(قصیدة غریب الدیار) (بارود، موقع الشاعر عبد الرحمن بارود و الساریسی، ۱۹۹٦م: ص۱۱۰ ـ ۱۱۱)

و فی هذا النطاق الشعری، تقع أیضاً قصیدةُ «النائحة» لـجمیل صدقی الزهاوی[۱٤] التی نظمهـا علی أثر ما قام به جمال باشا من إعدام جماعة من المناضلین العرب فی مستهلّ الحرب العالمیة الأولی و مطلعها:

عَلـی کـل عـود صـاحب وَخَلیـلُ وَفـی کـل بیـتٍ رنـةٌ وَعویـلُ

و قد ضمّنها وصفاً لأحزان الناس علی أوطانهم من جهة و علی الشهداء الذین قضوا فی سبیل الأوطان من جهة ثانیة و تحدّثَ عن عملیة الإعدام بالشنق. فبدا له أنّ کـلّ شـهید قضـی علـی المنشقة، هو نجم ساطع یُضیء للأجیال طریقَها إلی المجد، و أنّ الجذوع التی علّقوا فوقها، ما هی إلّا منابر انطلقت منها خطبُ الاعتزاز و الفخر، قائلة لکل مواطن عربی:

سـموٌّ کمـا شـاءت نِـزارٌ لوُلـدها و بُعـدٌ کمـا شـاء الفخـارُ و طـولُ

ثمّ تحدّث الزهاوی عن رحلة الشهداء من وادی الحیاة إلی الموت و عن سیرهم فـی سـبیل الحق، یحدوهم الردی «و للحق بین الصالحین سبیل». و وصفَ الخطبَ الجلیل الذی نزل بالعرب، و أحقاد الأتراک و انتقامهم و القبور التی وارت الشهداءَ فـی بیـروت و جلّـق و أشـار إلـی أنّ المصیبة الکبری، لیست فی موت هؤلاء الشهداء فقط، بل بما أصاب العرب فی صمیم کـرامتهم و حریتهم و کبریائهم القومی.

فقـط یتناسـی المـرءُ غَیبـةَ واحـدٍ مضی فی سـبیل الحـقّ و هـو قتیـل

و لکـنّ خطباً قـد ألـمّ بأمّـةٍ و أفجـعَ شـعباً إنّـه لجلیـلُ

(الزهاوی، ۲۰۰۹م: ص۲۸٤ و أبو حاقة، ۱۹۷۹م: ص۱٤٤ ـ ۱٤٥)[۱۵]

و ممّا یسترعی انتباهنا ههنا، أنّ ما یهمّ الزهاوی هو أن یتّخذ من حادثـة الشـهداء موضـوعاً

Archive of SID

www.SID.ir

لقصیدة قومیة تثیر الأمّة نحو التحرّر و الاستقلال من مظالم العثمانیین التی خیّمت علی البلاد طوال العهد الترکی.ذلک بأنّ الزهاوی کان شاعراً ملتزماً فی تفکیره و مواقفه و أشعاره کلّها جمعاء. (أبو حاقة، ١٩٧٩م: ص١٤٤ ـ ١٤٥)

و أما سمیح القاسم[١٦] شاعر المقاومة الشهیر الذی نظم قصائد مختلفة فی الدفاع عن وطنه فلسطین المغتصبة و مقارعة الغاصبین لها (نظام طهرانی و واعظ، ١٩٩٢م: ص ٨٨) فله مشاهد شعریة رائعة عن الشهید و الشهادة، تمتاز بسموّ جمالها و عمق معانیها. وفی القصیدة التالیة، یذکُر استلهام الشعب من الشهداء و أنّ جبهة السفاح لاتعدل جبهةَ الشهداء، بل إنّ نعلَ الشهید أعزُّ منها و أکرم؛ بینما هو یذکّرنا بأبدع صورة، أنّ دم الشهید رسالة نبویّة، فلنصلّ ولنسلّمْ علی روحه الرفیعة.

و لکم وقفنا بالقبور و إنّنا نستلهمُ الشهداء إذ نستلهم ...
یا جبهة السفاح لا تتشامخی نعلُ الشهید أعزّ منک و أکرم
و دم الشهید رسالةٌ نبویةٌ صلّوا علی روح الشهید و سلّموا

و فی قصیدة أخری یتمنّی أن یمتلک قدرة الشهید:

أبی الغالی
تطلّع مرّةً أخری
لتُبصر مرّةً أخری
و هبنی قدرة الشهید (سمیح القاسم، ١٩٩٣م: ص٤٩، ٤١٥، ٤١٧)

و لا تغیب عن ذاکرتنا فی هذه السطور، الشاعرةُ نازک الملائکة[١٧]، الرائدة من روّاد الشعر الحرّ التی لها قصائد قومیّة مختلفة تعکس اتّجاهاتها القومیة. (خلیل جحا، ١٩٩٩م: ص٣٥٨، ٣٦١) منها قصیدتها «الشهید» التی یبدو أنها استوحیت من الأحداث السیاسیة، ترکز علی فکرة؛ خلاصتها أنّ کید الظالمین یرتدّ إلی نحورهم و أنّ الشهادة تُذکی نار الکفاح فی الشعوب بدلاً من أن تطفئها:

منحوه حین أردوه شهیدا
ألف عمر و شباباً و خلودا ...
إنّه عاد نبیّا
و هو قد أصبح ناراً تتحرّق
فی أمانینا و ثأراً یتشوّق
و غداً یبعث حیاً (نازک الملائکة، ١٩٧١م: ج ٢/ ص٢٣٨ و غریّب، رز، ١٩٨٠م: ص١٥٠)

و فی النثر الشعری التالی لماری عجم[١٨] تخاطب الشاعرة الشهداءَ و تدعوهم هی و الطبیعةُ إلی الرجوع، لأن الأمة ضلّت الطریقَ و لا ترید أن تعرف قیمتهم و اتّخذت أحباباً من بعدهم

Archive of SID

www.SID.ir

یُراوغونها. فیتراءی الشهداء فی قولها کمصلحین مُنجین لا یتمّ الإصلاح إلا بیـدهم. و واضـح أنّ مارى عجمى ترید بهذه التصاویر معاتبة أبناء الأمة على رکودهم و خـزیهم و علـى ألّـا یقومـوا بالسیر على مسلک الشهداء:

أما تبرحون غارقین فی رقادکم أیّها النائمون ؟
قوموا فقد نمتم نوما طویلاً
و الجداول تناديکم أن هیا عودوا إلینا
قوموا فإن الأمة التی تعرفتموها لا ترید أن تتعرّفکم
لقد اتخذت لنفسها أحباباً من بعدکم یراوغونها مراوغة الثعالب (المصدر نفسه، ص٦٠، بالنقل من مجموعة مختارة من شعر مارى عجمى)

و إذا کان أکثرُ الشعراء سائرین على نهجٍ مشترکٍ فی تصویر الشهید و تبیین مکانته الرفیعـة، فإنّ محمود درویش[١٩] یختلف عنهم بعضَ اختلاف بصُوَره البدیعة عن الشهید و الشهادة و تتمثّل هذه الاختلافات و الافتراقات فی اللاءات التالیة:

١. لا بکاء على الشهید
٢. لا تمجید لأعمالهم السابقة
٣. لا عزاء لذویهم
٤. لاتهدید بالانتقام لهم

ذلک أنّ رثاء درویش للشهداء، هو محاولة للتعامل مع الموت (الشهادة) لتحویلـه إلـى قـوّة حرکیة فعالة فی المجتمع، و تولید قوة حیاتیة من قوة الشهادة نفسها.

و تتجلّى مظاهر القوّة الحیاتیة المتولدة من قوة فعل الشهادة، فیما یلی:

١. الدعوة إلى استمراریة الحیاة بعد موت الشهید، باعتبار أنّ موت الشهید، یعنی فی نفس الوقت، انتهاء خطوة و بدایة خطوة. فموت الشهید لایعنی توقّف الحیاة، بقدر ما یعنی دفعها إلى الأمام:

نعیش معک
نسیر معک
نجوع معک و حین تموت
نحاول أن لا نموت معک
ففوق ضریحک ینبت قمح جدید
و ینزل ماء جدید
و أنت ترانا

Archive of SID

www.SID.ir

نسير
نسير
نسير (درويش، ١٩٨٩م: ص٣٦٢)

و فی مكان آخر:

نمشی لكی نمشی أمِن حقِّ النشيدِ على الشهيد
أن يكسرالسكين فی دمه، و يتركه على صدأ الحديد

و ممّا هو بدهیّ، أنّ درويشاً يستبدل كلمة (نسير) بكلمة (نمشی) تأكيداً لمعنى الحياة المتولدة من قوة الشهادة.

فلهذا، أنّ الشهداء فی الحياة و أنّهم لم يموتوا بل انتقلوا إلی مرتبة جديدة من الحياة[٢٠]، يواصلون رسالتهم فيها بشهادتهم المتحولة بعدهم إلى قدرات فاعلة تعمل عملها فی الأحياء الباقين. لذا، إنهم أحياء بيننا، يخرج الشعرُ من بين أصابعهم و مِن صدورهم و شعاع عيونهم.

و فی قصيدة «أحمد الزعتر» و هی فی وجهها الآخر، رثاء جماعی لكل الذين استشهدوا فی تل الزعتر ـ دعوة أخرى للحياة بعد نوم الشهداء، و لا تأخذ شكل السير أو المشی ـ كما قرأنا قبل قليل ـ و لكنها تأخُذُ شكل الدعوة إلى المقاومة/ الحياة المستمرة:

إذهب عميقاً فی دمی
إذهب سلالم
يا أحمد العربی ... قاومْ
ثمّ يعود درويش من جديد إلى دعوة السير، كما بدأ:
فاذهب عميقاً فی دمی و اذهب عميقاً فی الطحين
لنُصاب بالوطن البسيط و باحتمال الياسمين (درويش، ١٩٨٩م: ص٦٠٦)

و نقرأ فی القصيدة نفسها:

يا أيها الولد الموزع بين نافذتين
لا تتبادلان رسائلی
قاومْ
يا أيها الولد المكرس للندى
قاومْ
يا أيها البلد ـ المسدس فی دمی

Archive of SID

www.SID.ir

قاومْ
یا أحمد العربی .. قاومْ
لا وقت للمنفی و أغنیتی

و درویش یؤکّد علی هذه المعانی، لکی یرسخ أن العدوّ لا یمکن له أن یعبر البلاد إلا علی جثث الشهداء ،بالرغم من علمنا أنّه منتصر فی النهایة.

۲. المظهر التالی المتجلّی فی القوة الحیاتیة المتولدة من قوة فعل (الشهادة)، هو ما یقوله درویش للأحیاء من خلال الشهداء، أو بعبارة أخری کیف یتحوّل موتُهم إلی قوّة حرکیة فاعلة، تفعل فعلَها فی الأحیاء الباقین. وفی الأبیات التالیة، یأتی فعلُ الشهادة فی الأحیاء الباقین، علی شکل روح متدفّقة من التحدّی الذی یدفع بالحیاة إلی الأمام دائماً:

أنا أحمد العربی ـ فلیأت الحصار
جسدی هو الأسوار ـ فلیأت الحصار
و أنا حدود النار ـ فلیأت الحصار
و أنا أحاصرکم
أحاصرکم
و صدری باب کل الناس ـ فلیأت الحصار (درویش، ۱۹۸۹م: ص۵۹۸)

۳. إنّ قوة الحیاة المتولدة من قوّة فعل الشهادة، اتجة عن أنّ العربی الفلسطینی لایملک غیر دمه غطاءً لوطنه، و هذا الدم هو بمثابة غطاء الذهب، أو غطاء الثروات الطبیعیة الأخری، لذا فإنّ العربی الفلسطینی لا یملک إلا شهادته، لا یملک إلا دمه الذی یولد منه، حیث لا احتمال إلّا فی هذا الدم، و لا انبعاث إلا فی هذا الدم، و لا تجدّد إلّا فی هذا الدم، و من هنا أطلق درویش صفة «الأخضر» علی الدم، هذا «الأخضر» الذی یکمن فیه سرّ حیاة العربی الفلسطینی المتجددة:

انک الأخضر، لا یشبهک الزیتون، لا یمشی إلیک
الظل، لا تتسع الأرض لرایات صباحک
و وحیداً فی انعدام اللون
تمتد من الیأس إلی الیأس
وحیداً و غریباً کالرجال الآسیویین
إنک الأخضر، من أول أم حمّلتک الاسم حتی
أحدث الأسلحة
الأخضر أنت الأخضر الطالع من معرکة الألوان
إنک الأخضر مثل الصرخة الأولی لطفل یدخل العالم ...

Archive of SID

www.SID.ir

و يتأثّر الانسان و يحزن عميقاً و ربما يموت و يعيش مع الشاعر،عندما يواصل قراءة الأبيات السابقة و يشاهد هذا التعامل الروحی بين درويش و الشهيد:

و نشيدی لک يأتی دائماً أسود من كثرة موتی قرب نيران
جراحکْ
فلتجدِّدْ أيّها الأخضر موتی و انفجاری (درويش، ١٩٨٩م: ص٦٣٢ ـ ٦٣٣)

و هاهنا يجدر بنا الإشارة إلی أن الموت بالنسبة إلی درويش، هو موت الشهداء فقط، هو الفعل الانسانی الذی يتمّ للحصول علی الشهادة. فعلی هذا، فإنّ تمجيد الشهادة من قبل درويش، هو تمجيد للحياة ذاتها. (النابلسی، ١٩٨٧م: ص٤٠٥، ٤١٢ ـ ٤١٨، ٤٢٩)

و فی هذا المجال الشعری يقترب حلمی مرزوق[٢١] من محمود درويش بعض اقتراب، إذ إنّه لا يرثی شهداءَ الظلم و الطغيان السياسی و الاجتماعی فی عهود الظلم و الطغيان، بل يصوّرهم تصويراً خاطفاً ليوفّر جهده و طاقته الانفعالية علی إثارة نخوة الرجولة فی القلوب للثأر، و الانتصاف من الظلم و الطغيان.

و هو عندما يتحدّث عمّن استشهدوا فی سبيل الوطن علی المشانق لا يقول:

«علوٌّ فی الحياة و فی الممات»

و إنّما يستثيرنا كيلا يَضيع دم هؤلاء الشهداء هدراً و كی يتحقّق الهدف النبيل الذی قدّموا حياتهم قرباناً له، فيقول علی لسان أولئک الشهداء:

إن أنا غيّبت، يا مصر، فمن جوف التراب
سوف تحيا روحی الحسرة فی عزم الشباب
و عليها من بقايا الظلم أسواط العذاب
و جثت أمی ثكلی، تمسح الدمع بقبری
صاح فيها دمی الموتور يدارک ثأری
سوف تحيا روح الحرة فی هذا الألم
سوف تحيا فی الدم الثائر من تلک الجراح
سوف تحيا، سوف تحيا، سوف تحيا، لابصدری
إنّما تحيا و إن طال المدی فی صدر غيری (مرزوق، ١٩٨٣م: ص١١٤ ـ ١١٥)

ج) صورة الشهداء الكبار و رمزيّتهم

قد نعرج فی الشعر العربی المعاصر علی نماذج شعرية يستلهم فيها الشعراءُ الشهداءَ المسلمين

Archive of SID

www.SID.ir

الکبار و یصوّرونهم أبدع صور رائعة، تحفیزاً و رفعاً لهِمم الثوّار و المناضلین، کما یتخذونهم رمـزاً لمقاصدهم القومیة و الثوریّة.

و فی هذا النطاق، تُعَدّ تصاویرُ الإمام الحسین سیّد الشهداء (علیه السلام) خیرَ نماذج. و نحن نـأتی علی سبیل المثال ببعض أبیات مختارة من قصیدتی «الکلمات» و «مرآة الشاهد» لـأدونیس[۲۲]؛حیـث یُشهِد الشاعرُ الکلماتِ علی شهادة الحسین و هی باکیة جاریة مع الفرات و دجلة:

کلماتٌ
شهدت جثة الحسینْ
و هْی تبکی و تجری مع الرافدینْ
متُّ فی حضنها و عشتُ
و طَمرتُ شَراینها و نَبشْتُ (أدونیس، ۱۹۹٦م: ج۱/ ص۳۳۵)

و فی قصیدة «مرآة الشاهد»: یعطینا أدونیس لوحات وجدانیة حزینةً تفیض عشقاً بین القارئ و الإمام الحسین (علیه‌السلام) ممّا یجعله یشعر بهذه الکارثة الکبری بصمیم قلبـه و یتوجّـع لهـا عمیقاً، بینما یشارکه فی هذا الحبّ و الإحساس الألیم، کلُّ حجر حانٍ علی الحسین (علیه‌السلام) و کلُّ زهرة نائمة عنده و کلُّ نهر سائرٍ فی جنازته:

و حینما استقرّت الرماحُ فی حشاشةِ الحسینْ
وازّیّنتْ بجسدِ الحسینْ
وداستِ الخیولُ کلّ نقطةٍ
فی جسد الحسینْ
واستُلبتْ و قُسِّمت ملابسُ الحسینْ
رأیتُ کلَّ حجرٍ یحنو علی الحسینْ
رأیتُ کلَّ زهرةٍ تنامُ عند کتفِ الحسینْ
رأیتُ کلَّ نهر
یسیر فی جنازة الحسینْ (أدونیس، ۱۹۹٦م: ص۳۹٤ و عرب، ۱۳۸۳هـ.ش، ص۲٦ ـ ۲۷)

و لابدّ ألّا ننسی أنّ تکرار کلمة الحسین فی هذا المقطع الشعری یدلّ علـی زیـادة التوجّـع و التفجّع، کما أنّه یُفصح عن شدّة حبّ الشاعر للإمام الحسین (علیه‌السلام). و هـذه الأبیـات کلُّهـا تنبض بالصدق و الحنین و تُعتَبر من أروع قصائد أدونیس فی هذا الشأن؛ لما حـوت مـن صُـوَر شعریّة بدیعة فی جمالها، متفرّدة فی معانیها و تدلّ علی خصوبة خیال الشـاعر فـی خلـق هـذه الصور البدیعة.

Archive of SID

www.SID.ir

و هاهنا اکتفینا بهذه النماذج لأنّ الاسترسال فیها یُخرجنا عن حدّ الإشارة و إلّا فدواوین الشعراء ملیئةٌ بهذه الصور الرائعة للإمام الحسین (علیه السلام).

وأمّا من القصائد التی تدلّ علی الاستلهام من الشهداء و ترمیزهم عند الشعراء، فقصیدتا «فلسطین» و«الطیور الخضر» لعبد الرحمن بارود[٢٣].

و فی هاتین القصیدتین، یُجدّدُ الشاعرُ معرکةَ بدر التی قد أصبحت رمزاً لانتصار جدید یحرزه الإسلام و المسلمون علی الأعداء من المشرکین، علی اختلاف دیاناتهم، و المنافقین و الغافلین، بصورة بدر الجدیدة و یستعدی جنود بدر، لعلاج أدواء الزمن الحاضر:

یا عهود الضیاع و الموت و الأو ثان و القهر و الدجی و السهاد
برقت بدر الجدیدة هذا الشرق یصحو علی صهیل الجیاد

(قصیدة فلسطین)

یا جنوداً خلقوا فی زمان تتراءی منه کالبدر «بدر»
سیذوق الموت طعناً و حرقاً اخطبوط ما خلا منه شبر
و یری العمی الدمی و هی تهوی و حطام اللات ظهراً یجر

(بارود، موقع الشاعر عبدالرحمن بارود، http://www.dr-barood.net/index.php و الساریسی،١٩٩٦م: ص١١٣)

د) الحوار بین الشهید و الطبیعة

و من الموضوعات الرائعة التی تستوقفنا فی هذه المشاهد الشعریة، هی المحاورة التی یُدیرها الشاعر بین الشهید و الطبیعة و مظاهرها. منها قصیدة «الشهید و شجرة الزیتون» التی جرت علی لسان داود معلاّ[٢٤]، فهو یدیر فی هذه القصیدة حواراً بین الشهید و شجرة الزیتون. فنلاحظ أن أوراق الزیتون تقبّل الشهید و تُکرّمه و تسقیه و تحیی ذکراه، و یمدّ الشهیدُ یدیه إلی جذور الشجرة و یحتضنها کما تمدّ الشجرةُ جذورها إلیه و تحتضنه. و هکذا تُخلَق صورةٌ من ملحمة الصمود و تحقیق الذات و صورةٌ من صور الالتحام بین الفروع و الأصول، بین الشهداء و أرض الفداء:

لبیک وارتعشت تقبّلنی أوراقها الخضرا وتسقینی
وتفیء لی من فیئها سکناً وأنا علی أبواب تشرین
یا شجرة الزیتون أیّ ید قبّلت راحة کفها دونی
أهوی إلیک فإن وقعت علی هذا التراب فذاک یکفینی
أطوی علی تلک الجذور یدی وأشهدها نحوی فتطوینی

(معلا، داود، موقع أدباء الشام http://www.odabasham.net/cat.php?catid=15 و الساریسی، ١٩٩٦م: ص٩٣ ـ ٩٤)

Archive of SID

www.SID.ir

و فی شعر عز الدین المناصرة[۲۵] نلاحظ علاقة وجدانیة بین الشهید و الأرض. فها هو الشهید باجس أبو عطوان، یحاور صخور الأرض، فتجیبه الصخور، فینبجس بل یتفجّر منها صدی الاستجابة:

باجس مازال یحاور صخر الوعر،فتنبجس الأصوات
یتغزل بالدالیة المغرورة، یتمختر فی الطرقات

أو لیست هذه المحاورة صورةً من التوحّد و الانصهار و العشق بین الأرض و الشهید؟

و لا یکتفی الشاعر بهذه الإثارة التصویریة، فقد أضاف إثارة لغویة من خلال بنیة التجانس بین اسم الشهید (باجس) و الفعل (تنبجس). فکأنّ العلاقة بین الشهید و الأرض متجانسة متناغمة إلی مستوی التجانس اللفظی بین الاسم و الفعل الذی یمثّل من الناحیة اللغویة الاشتقاقیة علاقة الأصل بالفرع و هذه العلاقة الأخیرة هی علاقة تولید و تناسل، فإذا کانت الأرض هی الأصل الرحم الأمّ، فإنّ الشهید باجس هو الفرع المولود الابن.

(عتیق، عمر عبد الهادی، ۱۳۸۸هـ.ش، صورة الشهید فی دیوان عزالدین المناصرة، موقع منابر ثقافیة، http://www.odabasham.net/show.php?sid=5366)

هـ) التعثّر فی التصویر و الغفلة عمّا هو أهمّ

إذا بذل الشعراءُ کلّهم قصاری جهدهم فی تصویر الشهید و والشهادة کما لاحظنا فی السطور السابقة، فثمّة شعراء قلیلون، قد غفلوا فی تصویرهم عن الشهید و الشهادة، عمّا هو أهمّ، فتعسّفوا فی أقوالهم و تعثّروا.فمنهم صلاح عبد الصبور[۲۶] فی قصیدته «شنق زهران» حیث لا یستطیع أن یصوّر لنا صورةَ الشهید الحقیقیة و خصائله و أهدافه النبیلة التی یقدّم حیاته قرباناً لها.

وإلیک نصّ النموذج:

۱. کان زهران غلاما
۲. امّه سمراءُ و الأبُ مولّدْ
۳. و علی الصدر[۲۷] حمامهْ
٤. و علی الزند أبوزید سلامَهْ
۵. مُمسکاً سیفاً و تحت السیف نقشٌ کالعلامهْ[۲۸]
٦. اسم قریهْ
۷. دنشوایْ
۸. مرّ زهران بظَهرِ السوق یوماً

Archive of SID
www.SID.ir

٩. ذات يومٍ
١٠. و اشترى شالاً مُنَمنَمْ
١١. ومضى يختالُ عُجبا
١٢. مثل تركيٍّ مُعَمَّم
١٣. و يجيل الطرفَ ما أحلى لحَياهْ[٢٩] (الصبور، ١٩٧٢م: ص١٨ ـ ١٩)

فی هذه القصيدة، يريد صلاح عبد الصبور أن يقدّم لنا شخصية زهران قبل أن يصبح شهيداً؛ أی أن يقدّم لنا فی شخصه جملة من الخصال و القيم و المثل التی ستغتال معه لحظة استشهاده، فماذا قدّم لنا الشاعرُ مِن كلّ ذلک فی هذا المقطع؟

أجل، إنّه يقدّم فی القسم الأول من هذا المقطع، أی من الأسطر ١ ـ ٧، بطاقةً شخصيةً عن الشهيد:

الاسم: زهران، الأم: سمراءُ، الأبُ: مولّد، السكن: قرية دنشواى

الأوصاف الجسدية: على الصدر حمامه (وشم) و على الزند أبوزيد سلامَه يُمسک سيفاً (وشم).

إنّ الأمر، إذن يتعلّق ببطاقة تعريف، كسائر البطائق التی تُقدَّم للشرطة، سيّما إذا عرفنا أن ممارسة الوشم هی الفنّ الأثير عند السُجناء، يزخرفون به أجساد بعضهم بعضاً. و هو عند الشرطة من دلائل إثبات السوابق و ليس من صفات الأبطال الوطنيّين، حتى لو تعلّق الأمر بالحمامة رمز السلام أو بالسيف رمز التحرير.

فأين هی القيم و المثل و الخصال التی ستغتال مع الشهيد، لترفع حجم الحادث إلى مستوى الفاجعة قومياً و انسانياً؟ و بأیّ وسائل شعريّة أمكن للشاعر أن ينقل إلى أنفسنا حرارة هذه الفاجعة، تلک أسئلة لايجيب عنها القسمُ الأول من المقطع.

فأمّا القسم الثانی، فهو يتعلّق بمفهوم الحياة، لأنّ قيمة هذه الحياة هی ثمن الاستشهاد، و إنما تستمدّ من طريقة فهم الشهيد له، بمعنى آخر، فإنّ عظمة الحياة تحتمّ عظمة الاستشهاد و العكس صحيح. و الحالة التی تواجهنا فی هذا القسم من المقطع الشعری، هی الحالة الأخيرة، إذ ماذا يعنی أن يلبس البطل شالاً مُنَمنَما، ثمّ يخرج إلى الدنيا ممتلئاً عُجبا صارخاً فی الناس ما أحلى الحياة؟ يعنی ذلک أنّ حياة هذا البطل بعمقها و بالالفاظ المعبّرة عنها حياة تافهة، لا يمكن أن تدفع ثمناً إلّا فی استشهاد تافه، كما لا يمكن أن تدفع ثمنا لعبارة بديعة أو استعارة رائقة أو رمز عميق. (المعداوی، ١٩٩٣م: ص١٠٨ ـ ١٠٩)

و يمكننا هاهنا أن ندافع عن هذا الشاعر بأنّه قصد من وراء هذه الصور الساذجة لشخصية زهران، تلک البطولةَ الساذجة و البراءةَ الفطرية اللتين نراهما أحياناً عند بعض الناس و لهذا ظهرت فی شعره شخصيةُ زهران فی صفاء و سذاجة تشبه سذاجة الأطفال أو الأولياء و براءتهم.

Archive of SID

www.SID.ir

فلیست إذن، هذه الصور، مبتذلةً و رکیکةً کما تُستفاد من العبارات السابقة و لا تکون الشهادة بالنسبة إلی زهران تافهةً کما استنتجها الناقد من هذه القصیدة .

ولکن مهما یکن من شیء، ففی مثل هذه المجالات الشعریة، یلیق بالشاعر أن یتحدّث عن خصائل الشهید و شمائله و عن تلک القیم و الأهداف النبیلة التی استشهد من أجلها، لتکون إثارةً لهَمِّ القضیة الوطنیة و رفعاً لهِمم الأحیاء الثائرین و المقاتلین.

النتیجة

و نستطیع الآن أن نخلص إلی النتیجة التالیة:

۱. إنّ الحدیث عن الشهید فی الشعر العربی، حدیث مترامی الأطراف متباعدها، إذ لم یخلُ أیّ عصر من العصور التالیة بعد الإسلام من تصویر الشهید و الشهادة علی لسان الشعراء، ذلک أنّهم منذ بزوغ فجر الاسلام الذی عظّم الشهادة و الشهید بالآیات و الأحادیث الشریفة، راحوا یصوّرون الشهداء المسلمین و یمجّدونهم بأروع صور فی مراثیهم الخالدة.

۲. بعد أن اندلعت الحروب فی البلاد العربیة و لاسیّما بعد قضیة فلسطین و القیام بالثورات و تضحیات الأبطال المسلمین، اهتمّ الشعراء المعاصرون بقضیة الشهادة و الشهید فی آثارهم اهتماماً بالغاً و راحوا یشارکون هؤلاء المجاهدین عن طریق إذکاء نار الکفاح المتأجّجة فی صدور الثوّار و إثارة نخوة الرجولة فی القلوب، للثأر و الانتصاف من الظلم و الطغیان و عن طریق تخلیدِ سیرهم و ملاحمهم و بطولاتهم و سردِها للأحیاء، لتکون قوةً حرکیة فاعلة تفعل فعلها فیهم.

۳. إنّ الشعر العربی المعاصر، ملیء باللوحات والمشاهد الشعریة الرائعة للشهداء، محتضنةًحکایاتهم، زاخرةً بالمعانی و المضامین القیّمة، متنوعةً فی الأسالیب و القوالب.

٤. إنّ الشعراء الذین عالجوا هذا الموضوع و إن اختلفوا فی تصویرهم عن الشهید و الشهادة و ما یرتبط بهم من أحداثهم البطولیة و حکایاتهم الحماسیة، إلّا أنهم یقصدون من وراء حدیثهم عن الشهید و الشهادة هدفاً مشترکاً؛ هو تکریمُ الشهید و الشهادة و إشعالُ نار الحماسة المتأجّجة فی صدور الثوّار للثأر و الانتقام من الظلم و الطغیان و تخلیدُ سیرهم و ملاحمهم و بطولاتهم.

۵. هناک شعراء لا یرثون الشهداء للإبکاء و ذکر محاسنهم و وصف أشکالهم و التحسّر علی فقدانهم و تقدیم العزاء إلی ذویهم و بسط الحکمة و الموعظة؛ بل تصویرهم للشهداء تصویرٌ خاطفٌ، لیوفّروا جهدهم و طاقتهم الانفعالیة علی إثارة نخوة الرجولة فی القلوب للانتفاضة و المقاومة ضد الظلم و الاضطهاد و القهر.و لهذا أشعارهم ملیئة بالأفعال و الحرکة و النبض الإنسانی.

Archive of SID

www.SID.ir

٦. إنّ محمود درویش یبتعد عن الشعراء الآخرین بعض ابتعادٍ فی تصاویره البدیعة للشهید و الشهادة، لأنّ موت الشهید عنده لا یعنی توقّف الحیاة، بل هو انتهاء خطوة و بدایة خطوة؛ فلهذا إنّهم فی الحیاة و لم یموتوا، بل انتقلوا إلی مرتبة جدیدة من الحیاة، یواصلون رسالتهم فیها بشهادتهم المتحولة بعدهم إلی قدرات فاعلة تعمل عملها فی الأحیاءالباقین. لذا، إنهم أحیاء بیننا، یخرج الشعرُ مِن بین أصابعهم و من صدورهم و شعاع عیونهم.

الهامش

۱. أبو ولید حسّان بن ثابت، ولد سنة ٥٤هـ.ق بالمدینة و نشأ فی بیت شرف و جاه، ثم اتصل بالغساسنة و مدحهم، کما اتصل ببلاط الحیرة، ثم انتقل إلی الإسلام و ناصره بلسانه و ردّ علی خصومه. فکان شاعر الأنصار فی الجاهلیة و شاعر النبی فی النبوة و شاعر الیمن کلّها فی الإسلام. و قد عاش نحو مأة و عشرین سنة، ستین منها فی الجاهلیة و ستین فی الإسلام. له دیوان شعر أهم ما فیه مدح الرسول و مدح الغساسنة. (الفاخوری، حنا، *الجامع فی تاریخ الأدب العربی ـ الأدب القدیم*، الطبعة الأولی، دارالجیل، بیروت ۱۹۸٦ م: ج ۲/ ص ٤۱۲ ـ ٤۱۳)

۲. رجل هجان أی کریم النسب نقیه. السمیدح: قیل الشجاع و قیل الکریم. و رجل مغوار: مقاتل کثیر الغارات و مغوار الصباح أی مغوار فی الصباح. (البرقوقی، ۱۳٤۷هـ.ق: *شرح دیوان حسان بن ثابت الأنصاری*، المطبعة الرحمانیة، مصر، ص۱۸٦)

۳. أبو تمام، حبیب بن أوس الطائی، أحد أمراء البیان، ولد عام ۱۸۰ أو ۱۸۸ق فی جاسم القریة من دمشق و توفی عام ۲۲۸ أو ۲۳۱هـ.ق (مارگلیوس، *ابوتمام*، دائرة المعارف الاسلامیة، ترجمة محمد ثابت الفندی و الآخرین، ج ۲ (ابن مالک ـ و ابوالخیر) العدد ٥، ص ۳۲۰) یعدّ أبوتمام رأس الطبقة الثالثة من المحدثین و صاحب الطریقة التی تؤثر المعنی و تحتفل به و تتعمد الإکثار من البدیع انتهت إلیه زعامة الشعر فی عصره فلم یکن أحد من الشعراء یستطیع أن یجری معه فی میدان و حسبک أن البحتری سئل عن نفسه و عن أبی تمام فقال: إنما العیش به. (خفاجی، محمد عبدالمنعم، ۱۹۹۲م: *الآداب العربیة فی العصر العباسی الاول*، الطبعةالأولی، دارالجیل، بیروت: ص ۲۱۸) له تصانیف منها «الاختیارات من اشعار القبائل» و «کتاب الاختیارات من شعر الشعراء» و «کتاب «الفحول» و کتاب «الحماسه» و «اختیار المقطعات» و «مختارات من شعر المحدثین» و «نقائض جریر و الاخطل» و دیوان شعره جمعه الصولی و رتبه علی حروف المعجم. (الفاخوری، ۱۳۷۷هـ.ش: *تاریخ الأدب العربی*، نشر توس، طهران: ص٤۸۳ ـ ٤۸٤). انظر ترجمة فی: بن خلکان، ابوالعباس شمس الدین احمد بن محمد بن ابی بکر، وفیات الأعیان و ابناء الزمان، تحقیق احسان عباس، دار صادر، بیروت: ص ۱۱ و ما بعدها)

Archive of SID

www.SID.ir

٤. کان بابک خارجاً بثغر آذربیجان منذ سنة ۲۰۱ حتی سنة۲۲۲ حین أخذه الأفشن قائد المعتصم و أتی به إلی سُرّ مَن رأی، فتعالی بها التکبیر و الضجیج و قُتل و قُطّع جسد و أنفذ رأسه إلی خراسان و صلب بدنه بسامراء. (طبری، محمد جریر، ۱۳۵۳ هـ.ش: *تاریخ طبری*، ترجمه ابوالقاسم پاینده، چاپ چهارم، انتشارات اساطیر، ص٥٨٠٤ (حوادث ۲۲۰ق و ما بعدها) و ابن الأ ثیر، عزالدین ابوالحسن علی بن أبی الکرم، ۱۹٦٥م: *الکامل فی التاریخ*، دار صادر ـ دار بیروت: ج٦/ ص٤٧٨)

٥. کان من القواد الشجعان وجهه المأمون إلی بابک الخرمی لمحاربته و لکن قتل سنة ٤١٢ هـ.ق. (الیعقوبی، احمد بن أبی یعقوب ابن واضع، *تاریخ الیعقوبی*، دار صادر، بیروت: مکتبة یعسوب الدین الالکترونیة، ج۲/ ص ٤٦۲ ـ ٤٦۳. و انظر أیضاً: ابن الأثیر، ج ٦/ ص٤٠٧)

٦. کان أبو سعید من الشجعان و من قواد محمد بن حمید الطوسی، فی دولة المعتصم و حارب بابک الخرمی عدّة مرات و کان طائیاً. (الأمین، السید محسن، ١٤٠٦ هـ.ق:*أعیان الشیعة*، حققة و اخرجه، حسن الأمین، دارالتعارف للمطبوعات، بیروت: ج ٤/ ص ٤٥٨ ـ ٤٥٩) و یذکر الصولی أنه من مرو. (ابوبکر محمد بن عبدالله الصولی، *أخبار أبی تمام*، مکتبة المصطفی، نسخة pdf ص ٥٧)

٧. علی بن محمد بن سلیمان بن علی بن سلیمان بن حسن الأنصاری الغرناطی، أبو الحسن، ابن الجیاب. (٦٧٣ ـ ٧٤٩ هـ.ق/ ١٢٧٤ ـ ١٣٤٨ م) شاعر وأدیب أندلسی غرناطی أنصاری، ولد فی غرناطة، وبها نشأ وترعرع، وأخذ العلم عن مجموعة من علمائها الأفاضل، توفی بالطاعون فی غرناطة. کان متفنّناً فی العلوم المختلفة مقدَّماً فیها: فی القراءات و الحدیث و الفقه و فی اللغة و النحو و البلاغة و الأدب و فی الحساب و التاریخ، کما کان ناثراً و شاعراً مکثراً فی عدة من فنون الشعر: فی الغزل و المدح و الرثاء و الأدب و فی الألغاز. (فروخ، عمر، ۱۹۷۹م: *تاریخ الأدب العربی الأعصر العباسیة*، الطبعة اخامسة، دار العلم للملایین، بیروت، ص٤٣٨ ـ ٤٣٩)

٨. هو زین الدین عمر بن الوردی، ولد فی معرة النعمان سنة ٦٨٩ هـ.ق و توفی فی حلب سنة ٧٤٩هـ.ق کان أدیباً و شاعراً کما کان ملماً بعدد من فنون العلم و الأدب من الفقه و اللغة و النحو و التاریخ و النبات و الحیوان. غیر أنه اشتهر بالشعر و بقصیدة واحدة اسمها اللامیة و هی قصیدة حکمیة تبلغ سبعاً و سبعین بیتاً. له مؤلفات کثیرة منها: تتمة المختصر فی أخبار البشر و شرح ألفیة ابن مالک و اللباب فی الإعراب. (فروخ، عمر، ۱۹۷۹م: ص٧٦٦ ـ ٧٦٧)

٩. ولد عبد الرحیم محمود سنة ۱۹۱۳م فی بلدة عنبتا التی تقع قرب طولکرم و هو یتمتع باحترام الأجیال الشعریة الفلسطینیة و تقدیرها الکبیر لدفاعه عن فلسطین ضدّ الزحف الصهیونی و استشهد فی معرکة الشجرة فی تموز ۱۹٤۸م. (الخضرا الجیوسی، سلمی، بلاتا: *موسوعة الأدب الفلسطینی المعاصر*، المؤسسة العربیة للدراسات و النشر، ج۱/ بیروت: ص٤٢٨)

١٠ وُلد الشاعر داود موسی معلاّ عام ۱۹۳۳م فی قریة المالحة من ضواحی مدینة القدس بفلسطین، ونشأ فی أسرة ریفیة متدیّنة، وعاش مع أقرانه حیاة هادئة بسیطة فی رابیة جمیلة من روابی القدس، إلی أن

Archive of SID

www.SID.ir

أُخرج من بلده منذ أوائل صباه، وابتعد عن القدس التی نشأ فی روابیها فدَرَج فی ساحات أقصاها. إنّه شاعر ملتزم متمكّن من لغته الشعرية، ذو لسان صادق، وعاطفة وهّاجة، وأسلوب مـؤثّر، وفكـر نيّـر. شاعر حمل قضايا أمته، وتحدّث فی أغلب شعره عن فلسطين عامة، وعن القدس بوجه خاص. عرف معنى الشعر، ووقف على خصائصه الفنية الحقّة وانطلق منها، فقال شعراً جميلاً يمتـع الـنفس ويأسـر القلب، ويجعل السامع أو القارئ يحسّ أنه أمام شاعر فحل لا يقلّ عن كبار الشعراء الأقدمين.

(أبو عزام، ١٣٨٨هـ.ش، موقع منتدى المسلم، ٦٤٨٥ =?http://www.55 a.net/vb/showthread.php)

١١. ولد الشاعر فی القاهرة عام ١٨٩٢م و كان منذ حداثته محبّاً للأدب، يقرأ الشعر العربی القديم و يطّلـع على الأدب الانكليزی الحديث، خاصةً الأدب الرومانسی منـه و كانـت لـه صـداقات مـع الشـعراء المعروفين فی زمانه، مثل: حافظ و شوقی و مطران. زاول أبوشادی الصحافة و أصدر عدة مجـلات. منها(ابلّو) و (أدبی) و (الإمام) كما أنّه خلّف لنا ثلاثة و عشرين ديواناً شعريا و ثلاثة عشر كتابا فـی الأدب و النقد و الاجتماع و ستة كتب علمية. وقد عالج أبوشادی جميع الأبواب الشعرية فقال غزلا و وصفا و فلسفة و قصصا و تمثيلا و لكنه كان فی شعره شاعراً متحرراً فی تفكيره التقدمی الثوری. ثـم هو كان شاعر الطبيعة و الوجدان و شاعر التحليل النفسی و الإقناع العقلی الذی عمـل جاهـداً علـى الانطلاق من الكلاسيكية العميقة إلى الرومانسية المُجنَّحة كما أنّه سعى جاهداً إلى تحطيم قيود القافية و المساهمة فی الشعر المرسل و الشعر الحر. (شكيب انصاری، محمود، ١٣٨٢هــ.ش: *تطـوّر الأدب العربی المعاصر*، الطبعة الثالثة، منشورات جامعة الشهيد تشمران، اهواز: ص١٨٤، ١٨٦)

١٢. ولدت عام ١٩١٧م بفلسطين و تحمل الجنسية الأردنية. تلقت تعليمها الابتدائی فـی نـابلس ثـم ثقفـت نفسها بنفسها و التحقت بدورات فی اللغه الانجليزية و الأدب الانجليزی. دواوينها الشعرية: وحـدی مـع الأيام ١٩٥٢ ـ وجدتها ١٩٥٧ ـ أعطنا حباً ١٩٦٠ ـ أمام الباب المغلق ١١٩٦٧ ـ الليل و الفرسان ١٩٦٩ ـ على قمة الدنيا وحيداً ١٩٧٣ ـ تموز و الشیء الآخر ١٩٨٩. (فتّوح أحمد، محمد و ديگران: گزيده‌ای از شعر عربی، ترجمه ياسر جعفر و موسی بيدج، تهران: انتشارات بين‌المللی الهدی، ١٣٧٩هـ.ش)

١٣ من مواليد عام ١٩٣٦م فی بيت دراس من أعمال غزّة بفلسطين. مجاز فی الآداب بدرجـة الـدكتوراة من جامعة القاهرة.و يعمل فی إحدى الجامعات السعودية و للمزيد راجـع مجموعـة شـعراء الـدعوة الإسلامية، الجزء الأوّل، مطبعة الرسالة. (الساريسی، ١٩٩٦م: ص١٠٩)

١٤. جميل صدقی بن محمد فيضی ابن الملا أحمد بابان، الزهاوی (١٢٧٩ ـ ١٣٥٤هـ.ق): شـاعر، ينحـو منحى الفلاسفة، من طلائع نهضة الأدب العربی فی العصر الحاضر. مولده ببغداد و نسبته إلى «الزهاو» كانت إمارة مستقلة و هی اليوم من أعمال إيران. له مقالات فی كبريات المجلات العربية. و من كتبـه «الكائنات» و« الجاذبية و «تعليلها» و« المجمل مما أری» و« أشراک الدما». و شـعره كثيـر ينـاهز عشرة آلاف بيت. منه « ديوان الزهاوی» و «الكلم المنظوم» و «الشـذرات» و« نزعـات الشـيطان» و«كتاب الزهاوی» و «ديوانه المفقود» لهلال ناجی. (الزركلی، خيرالـدين، ٢٠٠٢م: *الأعـلام*، الطبعـة

Archive of SID

www.SID.ir

الخامسة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت: ج ۲/ ص۱۳۷) يقول حنا الفاخوری عن شعره: كان الزهاوی غزير المادّة، فيّاض القريحة و شعره فيض من نفسه و صورة لشعوره و سجل للكثير من أحداث عصره و ينطلق فيه انطلاق عمق و تحليل و تعليل. صياغته هی السهولة و السلاسة و الأوزان الخفيفة. (لفاخوری، حنا، ۱۹۸٦ م: *الجامع فی تاريخ الأدب العربی ـ الأدب الحديث*، دارالجيل، بيروت: ج۲/ ص ٤۱۱)

۱۵. لم نجد البيتين الأخيرين فی الديوان.

۱٦. ولد الشاعر سنة ۱۹۳۹م فی مدينة الزرقاء بالأردن. عمل فی مجال التعليم و الصحافة و صدر له الكثير من الدواوين الشعرية، منها مواكب الشمس، ۱۹۵۸م و أخذة الأميرة يبوس، ۱۹۹۰م. (ماجد الحكواتی و عدنان جابر، ۲۰۰۱م: مختارات من الشعر العربی فی القرن العشرين، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعری، الكويت: الجزء الأول، ص ۱۹۱)

۱۷. ولدت نازک الملائكة فی بغداد سنة ۱۹۳۲م فی بيئة شعراء. أمها سلمی الكاظمية، أم نزار الملائكة، كانت شاعرة مجيدة و كذلک أخوها و خالها و أفراد آخرون من أسرتها. و هی رائدة من روّاد الشعر الحرّ. درست فی دار المعلمين العالمية فی بغداد، ثم فی الولايات المتحدة الأمريكية.

يتميّز شعرها بالحساسية المفرطة و بالألم الحاد. و هی عاشقة الليل و هاوية الألم، هائمة بين القبور.

تجد فی المساء صديقاً لها و فی الحزن رفيقاً و فی الموت ملاذاً. شعرها ينضح يأساً و تشاؤماً.

لها عدّة دواوين شعرية، منها «عاشقة الليل» و «شظايا ورماد» و «قرارة الموجة». (خليل جحا، ميشال، ۱۹۹۹م: *الشعر العربی الحديث من أحمد شوقی إلی محمود درويش*، الطبعة الأولی دار الثقافة، بيروت: ص۳۵۸ ــ ۳٦۰ و رز غريّب، ۱۹۸۰م، *نسمات و أعاصير فی الشعر النسائی العربی المعاصر*، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت: ص ۱۲۹)

۱۸. نشأت مارى عجم (۱۸۸۸م ــ ۱۹٦۵م) فی دمشق فی أسرة حموية الأصل.شعرها كثير، منوع الموضوعات كمقالاتها النثرية. عالجت الشعر المنثور فی بعض نتاجها لكن أكثرشعرها يرتبط بالوزن و القافية و ينقسم من حيث الأغراض إلی شعر وجدانی يتضمّن خواطرها الحميمة، و شعر وطنی اجتماعی، منه قصيدتها فی المتنبی. و قصائدها فی مدح العامل و الفلاح و الجندی و الشهيد. (رز غريّب،۱۹۸۰م: ص۵۷ ــ ۵۹)

۱۹. ولد محمود درويش سنة ۱۹٤۸م فی قرية «البِرْوَة» التی تقع شرقی عكا. قضی درويش حياته فی الكفاح و الدفاع عن وطنه، فلهذا عانی طوال حياته من التشرد و الملاحقة و السجن، فقد سُجن عدة مرات علی أيدی السلطات الإسرائيلية. فهو كان شاعر فلسطين، شاعر الأرض المحتلّة، شاعر المقاومة. يسكن القصيدة و يشيّد وطناً من الشعر. وكما عمل الشاعر علی تحرير وطنه، عمل كذلک علی تحرير القصيدة العربية من النمطية التی غرقت فيها و تطويرها و السعی إلی خلق توازن بين اتجاهين، هما السلفية المغرقة فی إنكار التطور التاريخی الذی نعيش فيه، و مسار آخر هو المسار الفوضوی العدمی

Archive of SID

www.SID.ir

الذی یقترح علی القصیدة باباً واحداً للمعاصَرة وهو أن تنقطع عن تاریخها، کما یقول فی تصریح له. بید أن الشاعر فی دواوینه الأخیرة راح یمعن فی السریالیة و یُدخل شعرَه دهالیز الغموض و الإبهام. ولکن، لا مشاحة فی أن محمود درویش هو أبرز شعراء فلسطین الذی اختزل وطنه فی اسمه وبات رمزاً من أهم رموزه. له دواوین شعریة عدیدة منها: «أوراق الزیتون» «عاشق من فلسطین» و«آخر اللیل» و«العصافیر تموت فی الجلیل» (خلیل جحا، ١٩٩٩م: ص ٤٦٩ ـ ٤٧١، ٤٨١)

٢٠. یعبّر «شاکر النابلسی» عن هذه الحیاة، بحیاة الفن، (ص ٤٠٥) إذ لایزال الشعراءُ یستلهمون الشهداءَ فی اشعارهم و شهادتُهم هذه هی التی تدفعهم إلی الأمام، فکأنّهم أحیاء و یراهم الشعراء و یتکلمون معهم فی حیاتهم الفنیة. ولکن الحق هو أنّ الشهداء أحیاء فی کل الأمکنة و الأزمنة و لا تقتصر حیاتُهم علی نوع خاص منها کحیاة الفن مما ورد فی رأی النابلسی.

٢١. شاعر و ادیب معاصر. له دیوان شعر و کتب. منها الرومانتیکیة و الواقعیة فی الأدب.

٢٢. علی أحمد اسبر سعید، الملقب بأدونیس، الشاعر و الأدیب المعاصر، ولد سنة ١٩٣٠م بقریة قصابین التابعة لمدینة اللاذقیة فی سوریة. (عرب، ١٣٨٣هـ.ش، ص ١١) یُعتبر أدونیس فی طلیعة الشعراء العرب المعاصرین الذین طوّروا الشعر العربی من حیث الشکل و اللغة و المضمون. و هو یُعنی خاصة بالتعبیر الشعری و استغلال الطاقة الإیقاعیة للکلمة. عالج فی شعره مشکلات کیانیة یعانیها فی حضارته و مجتمعه و تراثه، و فی ذاته کذلک، بغیة بناء عالم جدید و إنسان جدید، لأنّ مهمة الشاعر ـ فی ظنه ـ تغییر العالم. شعره شعر الدهشة و الصعوبة و الانبهار و الصور المبتکرة و کثافة الکلمة و عمق الفکرة و استخدام الأسطورة و الرمز و الصوفیة. و هو یمتاز عن سائر الشعراء العرب المعاصرین،بأنه کتب حول الشعر و نظریاته و قضایاه بقدر ما نظم من شعر. «منها الثابت و المتحول» و «سیاسة الشعر»و«زمن الشعر» و من دواوین شعره «أغانی مهیار الدمشقی» و «المسرح و المرایا» و دیوان الأساطیر» (خلیل جحا، ١٩٩٩م: ٤٠١ ـ ٤٠٩).

٢٣. تحدّثنا عنه سابقاً.

٢٤. تحدثنا عنه سابقاً.

٢٥. ولد عام ١٩٤٦م فی بنی نعیم ـ الخلیل ـ فلسطین. عمل مدیراً للبرامج الثقافیة فی الإذاعة الأردنیة و سکریتر تحریر مجلة «شؤون فلسطینیة» و أستاذ الأدب المقارن فی جامعتی قسنطینة و تلمسان بالجزائر. و یعمل الآن رئیساً لقسم اللغة العربیة بجامعة القدس المفتوحة بلبنان. (السریع، عبد العزیز محمد و الآخرون، ١٩٩٥م: *معجم البابطین للشعراء العرب المعاصرین*، مؤسسة جائزة عبد العزیز سعود البابطین للإبداع الشعری، ج٣/ ٤٨٨) له أکثر من ١١ مجموعة شعریة جمعت فی الأعمال الشعریة التی طبعتها دار مجد لاوی عمّان، ٢٠٠٦ (فی مجلدین) منها «عنب الخلیل ١٩٦٨»، «الخروج من البحر المیت ١٩٦٩»، «قمر جرش کان حزیناً» ١٩٧٤، «کنعانیا ذا ١٩٨٣»، «رعویات کنعانیة ١٩٩٢ و «لائق بطائر الوقواق ٢٠٠٠م». ترجمت مختارات شعره إلی اللغات الفرنسیة و الإنجلیزیة و الفارسیة. له

Archive of SID

www.SID.ir

مؤلفات و کتب نقدیة متعددة. منها النقد الثقافی المقارن ۱۹۸۸ و جمرة النص ۱۹۹۵ و إشکالیات قصیدة النثر ۲۰۰۲. (رستم بور ملکی، رقیة، *قناع امرئ القیس فی شعر عز الدین المناصرة*، ۱۳۸٦ هـ.ش، مجلة الجمعیة العلمیة اللإیرانیة للغة العربیة و آدابها، الربیع و الصیف، العدد۷، ص ٦٤ ـ ٦٥)

۲٦. ولد فی مدینة الزقازیق سنة ۱۹۳۱م. و مما لاشک فیه أن الشاعر هو أبرز شعراء مصر بعد أمیر الشعراء، أحمد شوقی. و هو یمتاز فی أنّه یُعدّ من شعراء الطلیعة فی مسیرة الشعر العربی الحدیث. و مما یمتاز به علی سائر جیله،أنّه نظم المسرحیة الشعریة و له فی النقد الأدبی مؤلفات هامة. وکان أیضاً أول شاعر مصری ینشر دیواناً عام ۱۹۵۷ من الشعر الجدید، کما یسمیه، أی الحرّ الذی یعتمد التفعیلة هو «الناس فی بلادی». و أخیراً توفّی الشاعر إثرَانفعال ناجم عن مشادة کلامیة أدّی إلی إصابته بأزمة قلبیة فی ۱۹۸۱/۹/۱٤م. (خلیل جحا ۱۹۹۹م: ص۲۰۰، ۲۰٦)

۲۷. فی الدیوان: الصدغ

۲۸. فی الدیوان: و تحت الوشم نبشٌ کالکتابة

۲۹. فی الدیوان: ما أحلی الشبابْ

المصادر

القرآن الکریم.

ابن الأ ثیر، عزالدین ابوالحسن علی بن أبی الکرم (۱۹٦۵م). *الکامل فی التاریخ*، بیروت: دار صادر.

ابن خلکان، ابوالعباس شمس‌الدین احمدبن محمدبن ابی بکر. *وفیات الأعیان و ابناء الزمان*، تحقیق احسان عباس، بیروت: دار صادر.

ابن منظور، محمدبن مکرم بن علی أبوالفضل جمال‌الدین (۲۰۰۹م). *الدیوان*، موسوعة الشعر العربی، مؤسسة محمدبن راشد آل مکتوم، الإصدار الأول.

ابن‌الوردی، زین الدین عمر (۲۰۰۹م). *الدیوان*، موسوعة الشعر العربی، مؤسسة محمدبن راشد آل مکتوم، الإصدار الأول.

أبوحاقة، أحمد (۱۹۷۹م). *الالتزام فی الشعر العربی*، بیروت: دار العلم للملایین.

أدونیس، علی أحمد (۱۹۹٦م). *الأعمال الشعریة ـ أغانی مهیار الدمشقی و قصائد أخری*، ج۱، بیروت: دار الهدی للثقافة و النشر.

الأمین، السید محسن (۱٤۰٦ ق). *أعیان الشیعة*، ج ٤، حققة و اخرجه، حسن الأمین، بیروت: دارالتعارف للمطبوعات.

الأنصاری، حسان بن ثابت (۱۲۸۱ق). *الدیوان*، تونس: طبع بمطبع الدولة التونسیة بحاضرتها المحمدیة.

البرقوقی، عبدالرحمن (۱۳٤۷ق). *شرح دوان حسان بن ثابت الأنصاری*، مصر: المطبعة الرحمانیة.

الحکواتی، ماجد و جابر، عدنان (۲۰۰۱م). مختارات من الشعر العربی فی القرن العشرین، ج۱، الکویت، مؤسسة جائزة عبد العزیز سعود البابطین معجم البابطین للإبداع الشعری.

Archive of SID

www.SID.ir

الخضراء، الجيوسی، سلمی، *موسوعة الأدب الفلسطينی المعاصر*، ج١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
الخطيب التبريزی، أبو زكريا يحيیبن علی (١٩٥١م). *شرح ديوان أبی تمام*، تحقيق محمد عبده عزام، ط ٣، القاهرة، دار المعارف.
خفاجی، محمد عبدالمنعم (١٩٨٦م). *قصة الأدب المهجری*، بيروت: دار الكتاب اللبنانی.
خفاجی، محمد عبدالمنعم، (١٩٩٢م). *الآداب العربية فی العصر العباسی الاول*، بيروت: دارالجيل.
خليل جحا، ميشال (١٩٩٩م). الشعر العربی الحديث من أحمد شوقی إلی محمود درويش، بيروت: دار الثقافة.
درويش، محمود (١٩٨٩). *ديوان محمود درويش*، ط١٣، بيروت: دار العودة.
رستم‌پور ملكی، رقية (١٣٨٦ هـ.ش). *قناع امرئ القيس فی شعر عزالدين المناصرة*، مجلة الجمعية العلمية اللإيرانية للغة العربية و آدابها، الربيع و الصيف، العدد٧.
الساريسی، عمر عبدالرحمن (١٩٩٦م). *مقالات فی الأدب الإسلامی*، عمان: دار الفرقان للنشر و التوزيع.
الزركلی، خيرالدين (٢٠٠٢). *الأعلام*، ج ٢، ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين.
السريع، عبدالعزيز محمد و الآخرون (١٩٩٥م). *معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين*، ج٣، الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعری.
شكيب انصاری، محمود (١٣٨٢هـ.ش). *تطور الأدب العربی المعاصر*، الطبعة الثالثة، اهواز: منشورات جامعة الشهيد تشمران.
الصولی، ابوبكر محمدبن عبدالله: *أخبار أبی تمام*، مكتبة المصطفی، نسخه pdf.
الصغير، جلال‌الدين (١٤١٠هـ.ق). «الشهادة و حياة الأمة»، مجلة *الثقافة الاسلامية*، رمضان و شوال، العدد ٣٠.
ضيف، شوقی (٢٠٠٤م). *العصر العباسی الاول*، دارالمعارف.
الطباطبائی، السيد محمد حسين (بلاتا). *الميزان فی تفسير القران*، ج٤، منشورات جماعة المدرسين فی الحوزة العلمية فی قم المقدسة.
الطبرسی، أبوعلی الفضل‌بن. الحسندون تاريخ، مجمع البيان فی تفسير القران، تصحيح و تحقيق السيد هاشم الرسولی المحلاتی و السيد فضل الله اليزدی الطباطبائی، الجزء التاسع، بيروت: دار المعرفة.
طهرانی، نادر نظام و واعظ، سعيد (١٩٩٢م). نصوص من النثر و الشعر فی العصر الحديث، طهران: منشورات جامعة طهران.
الطوسی، أبو جعفر محمد بن الحسن (١٤٠٩ق). *التبيان فی تفسير القرآن*، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملی، ج٢، بيروت: دار إحياء التراث العربی.
طوقان، إبراهيم (٢٠٠٢م). *العمل الشعرية الكاملة*، إعداد و ترتيب: ماجد الحلكواتی، الكويت: مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعری.
طوقان، فدوی (١٩٩٣م). *الأعمال الشعرية الكاملة*، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
عبد الصبّور، صلاح (١٩٧٢م). *الديوان*، دارالعودة.
عرب، عباس (١٣٨٣ش). *ادونيس در عرصهٔ شعر و نقد معاصر عرب*، مشهد: فردوسی.
عطية، شاهين (١٤١٢ق). *شرح ديوان أبی تمام*، ط٢ بيروت: داركتب العلمية.

Archive of SID
www.SID.ir

الغرناطی، ابن الجیّاب (۲۰۰۹م). *الدیوان*، موسوعة الشعر العربی، مؤسسة محمدبن راشد آل مکتوم، الإصدار الأول.
غریّب، روز (۱۹۸۰م). *نسمات و أعاصیر فی الشعر النسائی العربی المعاصر*، بیروت: المؤسسة العربیة للدراسات و النشر.
فتحیة، إبراهیم صرصور (۲۰۰۵م). *خصائص الأسلوب فی شعر فدوی طوقان*، غزة ــ فلسطین: دار الصداقة للنشر الإلکترونی.
فتوح أحمد، محمد و علام، عبد الواحد و کمال‌الدین حلمی، أحمد، و أبوالأنوار، محمد و قمیحه، جابر و سعید نبوی، أحمد (۱۳۷۹ش). *مقتطفات من الشعر العربی*، ترجمهٔ یاسر جعفر و موسی بیدج، طهران: انتشارات بین‌المللی الهدی و مؤسسة جائزة عبد العزیز سعود البابطین.
فروخ، عمر (۱۹۷۹م). *تاریخ الأدب العربی الأعصر العباسیة*، ط ۵ بیروت: دار العلم للملایین.
القاسم، سمیح (۱۹۹۳م). *الأعمال الکاملة*، ج۲، لبنان: دار سعاد الصباح.
القرطبی، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاری. *الجامع لأحکام القرآن*، الجزء الرابع، مکتبة المصطفی، نسخه pdf.
القیسی، نوری حمودی، (بلاتا). *شعر الحرب فی العصر العباسی*، جامعهٔ بغداد.
المجلسی، محمدتقی، ۱۳۹۳ق، *بحار الأنوار*، ج۱۰۳، الباب التاسع عشر، الطبعة الجدیدة، طهران.
محفوظ، عصام (۱۹۹۸م). *مختارات من الشعراء الروّاد فی لبنان*، بیروت: شرکة المطبوعات للتوزیع و النشر.
مارگلیوس، ابوتمام. *دائرةالمعارف الاسلامیة*، ترجمهٔ محمد ثابت الفندی و الآخرین، ج ۲ (ابن مالک ـ و ابوالخیر) طهران: بوذرجمهری، العدد ۵.
مرزوق، حلمی (۱۹۸۳م). *الرومانتیکیة و الواقعیة فی الأدب*، بیروت: دار النهضة العربیة.
المعداوی، أحمد (۱۹۹۳م). *أزمة الحداثة فی الشعر العربی الحدیث*، المغرب: منشورات دارالآفاق الجدیدة.
مروة، محمدرضا (١٤١١ ق). *أبوتمام عصره، حیاته، شعره*، بیروت: دار الکتب العلمیة.
النابلسی، شاکر (۱۹۸۷م). *مجنون التراب*، بیروت: المؤسسة العربیة للدراسات و النشر.
نازک الملائکة (۱۹۷۱م). *الدیوان*، ج ۲، بیروت: دار العودة.
الیعقوبی، احمد بن أبی یعقوب ابن واضع. *تاریخ الیعقوبی*، ج۲، بیروت: دار صادر، مکتبة یعسوب‌الدین الالکترونیة.

المصادر الانترنتیة

أبو عزام، موقع منتدی المسلم (۱۳۸۸ش):

http://www.55a.net/vb/showthread.php?= 6485

اغفیر، ابتسام (۱۳۸۸ش). حول الشهید فی الأدب العربی،شبکة دهشة:

http://www.dahsha.com/viewarticle.php?id=5379

بارود، عبد الرحمن، موقع الشاعر عبد الرحمن بارود:

http://www.dr-barood.net/index.php

Archive of SID
www.SID.ir

البورینی، صالح (١٣٨٨ش). رابطة الأدب الإسلامی تحیی ذکری الشاعر الراحل داود معلا، موقع رابطة أدباء الشام، http://www.odabasham.net/show.php?sid=461

ابن ارض، السواد (١٣٨٩ش). موقع ومؤسسة الشهداء:

http://www.alshuhadaa.com.

عتیق، عمر عبد الهادی (١٣٨٨ش). صورة الشهید فی دیوان عز الدین المناصرة، موقع منابر ثقافیة:

http://www.odabasham.net/show.php?sid=5366

معلا، داود، موقع رابطة أدباء الشام (١٣٨٨ش):

http://www.odabasham.net/cat.php?catid=15

Archive of SID

www.SID.ir